وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغــواط
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

المـــــــوضـــــوع :

هجرة علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى خلال ق15 م إلى ق 17م (تلمسان ومعسكر) انموذجا

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر
تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبات :
- رقيـــــة بوخرج
- فاطمة الزهراء كعبوش
- الزهــرة بن مصباح

إشراف الأستاذ:
- أ / كمال مايدي

السنة الجامعية :2015 م- 2016 م/1436 هـــــــــ _ 1437هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغــواط
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

المـــــــوضـــــوع :

هجرة علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى خلال ق15 م إلى ق 17م (تلمسان ومعسكر) انموذجا

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر
تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

أعضاء لجنة المناقشة :
- أ:معمر جعيرن(رئيسا)
- أ:أحمد سعودي(مناقشا)
- أ:كمال مايدي(مشرفا)

إعداد الطالبات:
- رقية بوخرج
- فاطمة الزهراء كعبوش
- الزهرة بن مصباح

السنة الجامعية :2015 م– 2016 م/1436 هـــــــــ _ 1437هـ

كلمة شكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

يكون أولا وأخيرا ،الحمد لله الذي أمدنا بالعون في إتمام هذا البحث

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل المشرف على المذكرة "كمال مايدي"الذي تتبع خطوات العمل باهتمام منذ البداية وأفادنا ومنحنا من وقته وجهده ولم يبخل علينا بتوجيهاته البناءة

ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ "بومدين كعبوش"

لكل ماقدمه لنا فعونه لنا كان كبير ،فنقول له شكرا،

كما نتقدم بجزيل الشكر لعمال مكتبة البشير الإبراهيمي وخاصة "المبروك بن بريكة" ، وإلى كل من أعاننا على إتمام هذا البحث المتواضع

كما لا ننسى تشكراتنا الخاصة

"إلى كل أستاذ علمنا حرفا وفتح أمامنا آفاق الدراسة والعلم عرفانا منا بالجميل".

إهداء

أدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما عندي في الوجود والدي:

" أمي وأبي "

إلى أفراد عائلتي الأعزاء إخوتي وأخواتي وأزواجهم

إلى من كنت لهم خالة " نافع ومحمد جلال الدين "

إلى كل الصديقات اللواتي عرفتهم يوما :

وأخص بالذكر : فاطمة الزهراء ، خضرة ، وفاء ، وسيلة ، خيرة ، نورة ، الزهرة، هجيرة.

إلى الذين أمدوا لي يد العون من أساتذة و أصدقاء من قريب أو بعيد إعترافا وإمتنانا لهم.

إلى الذين سلكوا درب البحث إيمانا

"رقيـــــــــــة"

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أعز ما لدي في الوجود

** أمي و أبي **

إلى أختي الغالية التي امدتني بالقوة في عملي هذا "عائـــــــشة"

إلى أفراد عائلتي الأعزاء إخوتي وأخواتي وأزواجهم

إلى من كنت لهم خالة وعمة بنات وأولاد أخواتي وأخي

إلى أخي الصغير و نور عيني "حرز الله"

إلى رفيقاتي وابنتا أختي "الزهراء وفاطمة "

إلى شريك عمري " محمد "

إلى كل الصديقات اللواتي عرفتهم يوما

أخص بالذكر «فاطمة، رقية،فاطمة الزهراء سهلي الزهرة، خضرة، وسيلة

". وإلى كل الأساتذة والأستاذات زملائي في متوسطة

"الطاهر عبيدي" أخص بالذكر "زينب وفاطمة"

" فاطمة الزهراء"

إهداء

يعود الفضل إلى الله سبحانه وتعالى

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين

إلى أخواتي وإخوتي

إلى أولاد أختي : أميرة ، إياد ، مريم

إلى جدتاي الكريمتين أطال الله في عمرهما

إلى زميلتي فاطمة الزهراء ورقية و أشكرها كثيرا

الزهرة

قائمة
المختصرات

قائمة المختصرات :

المختصر	دلالته
تق	تقديم
تر	ترجمة
تع	تعليق
تح	تحقيق
ت	توفي
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحتين متتاليتين
غ.م	غير منشور
د.ت.ن	دون تاريخ النشر
م	ميلادي
ه	هجري

مقدمـة

سجل العصر الحديث ببلاد المغرب الإسلامي نشاطا ملحوظا في المجال العلمي والفكري ، حيث نبغ فيه عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم والفنون ، الذين كان لهم أثر بالغ في إرساء دعائم النهضة العلمية بحواضر المغرب الإسلامي مثل تلمسان ومعسكر والغرب الجزائري عامة ، وقسنطينة وبجاية بالشرق الجزائري، وفاس ومراكش بالمغرب، والقيروان في تونس ، وقد شهدت هذه المراكز تفاعلا في التواصل العلمي والثقافي فيما بين هذه الحواضر ، وذلك من خلال رحلاتهم وهجراتهم العلمية إليها ، فمعظم هؤلاء العلماء جابوا أقطار العالم الإسلامي عامة وبلاد المغرب على وجه الخصوص .

إمّا بقصد التتلمذ أو الإستفادة أو التدريس أو المناظرة أو ممارسة وظيفة القضاء في هذا البلد أو ذاك ، لذلك ارتأينا للقيام بدراسة تاريخية تخص هؤلاء الأعلام وهجراتهم العلمية والفكرية ، وركزنا على وجه الخصوص العلماء الجزائريين وهجرتهم للمغرب الأقصى ، فكان عنوان الموضوع موسوما ب:"**هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى خلال ق 15م إلى ق 17م (تلمسان ومعسكر) – انموذجا – "**.

فالجزائر عرفت خلال العهد العثماني هجرة واسعة لعدد هام من علمائها نحو المغرب الأقصى ، الذي احتوى على حواضر مستقطبة للعلماء ، وقد تعددت الأسباب والدوافع التي دفعت بهؤلاء العلماء إلى مغادرة الوطن.

أهمية الموضوع : وتكن هذه الأهمية في أنه يؤرخ لمجموعة من العلماء الذين هاجروا من الجزائر للمغرب الأقصى ، وخاصة من تلمسان ومعسكر ، الذين كان لهم مشاركة في إثراء الحركة العلمية في كلا البلدين.

دواعي إختيار الموضوع :

وكان إختيارنا للموضوع مبين على عدة عوامل يمكن إجمالها فيما يلي:

-الأهمية البالغة لدراسة التراجم والتعريف بها ، حيث يسعى دارسوها إلى الكشف على أدوارها

البارزة والفعالة في مختلف النواحي ولاسيما العلمية منها ، كما أن الدراسات التاريخية أصبحت لا تستغني عن مثل هذه المواضيع من التراجم ، مما دفعنا إلى التعرف على أشهر أعلام الغرب الجزائري .

-قلة الدراسات المتعلقة بدراسة الشخصيات العلمية ، وخاصة الدراسات التاريخية المتعلقة بالجانب العلمي الثقافي ، أو فيما يخص جانب العلاقات الثقافية والفكرية بين الجزائر والمغرب الأقصى.

-محاولة إظهار مدى تجاوز الحركة العلمية بين الجزائر والمغرب الأقصى لتأثير الأوضاع السياسية وتدهورها ، وتبيان أهمية هجرة العلماء ومدى حرصهم على التنقل بين الحواضر العلمية حتى في أحلك أوقات الصراع السياسي أو حتى في أوقات القطيعة بين الدولتين .

إلى جانب هذا كان وراء إختيارنا للموضوع قناعات وميول شخصية فيما يخص الدراسات الثقافية التاريخية ، وكذلك المساهمة في كتابة تاريخ المغرب في العصر الحديث ، وأن يكون هذا العمل إضافة معرفية في المكتبة.

-المنهج المتبع في هذه الدراسة:

فيما يخص المنهج المتبع في هذا الموضوع ، هو المنهج التاريخي التركيبي "السردي الإستنتاجي"

-الإطار الزماني والمكاني :

يكون الإطار الزماني لهذه الدراسة محدد بفترة زمنية هي من أواخر القرن15م، 16م،17م .

أمّا بالنسبة للإطار المكاني ، كان بين المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى .

الإشكالية المطروحة:

الإشكالية المطروحة في هذا الموضوع تتعلق بهجرة مجموعة من العلماء رغم ماشهدته هذه الفترة من صراع سياسي بين البلدين والمتمثلة في كيف أثرت الأوضاع المتقلبة بين البلدين على هجرة علماء الجزائر إلى المغرب ، ومامدى تجاوز العلماء للظروف التي كانت محيطة بهم فيما يخص العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ؟

ومن جملة التساؤلات التي نطرحها في إطار السؤال الرئيسي منها :

-فماهي دوافع وظروف انتقالهم أو هجرتهم ؟

-من هم هؤلاء العلماء ؟ وماهي نتائج و حركة تنقل العلماء لكلا البلدين ؟

والإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا إلى إتباع الخطة الآتية، فبنيت هذه الدراسة وفق خطة كالآتي :

-الفصل التمهيدي: خصصناه لطبيعة الأوضاع الثقافية والفكرية في المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى نهاية القرن (09ه/15م) ، أي في بداية الحكم العثماني في الجزائر 1518م ، ونهاية العهد الوطاسي وبداية الحكم السعدي في المغرب الأقصى ، بدراسة المراكز الثقافية ودورها في الحركة الفكرية ومدى استقطاب العلماء وطلبة العلم .

-الفصل الأول : الموسوم ب:الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى في العصر الحديث (ق15،16،17م)، والذي تطرقنا فيه إلى تعريف الهجرة وأهم أنواعها ، أي الغرض الذي استدعى الهجرة خارج الوطن ، وكذلك التطرق إلى أهم الأسباب والدوافع التي من خلالها اضطر العلماء الجزائريين الإنتقال خارج الوطن رغم الظروف الصعبة المعاشة ، ومن ذلك يكون هناك عوامل تقارب بين البلدين مهدت أو سبقت هجرة العلماء وتنقلهم بين البلدين.

-الفصل الثاني : وهو عبارة عن دراسة وصفية لأهم الحواضر العلمية والفكرية لمعسكر وتلمسان كنموذج من المغرب الأوسط(الجزائر) وأبرز المدن الحضارية في المغرب الأقصى ، الحواضر التي كانت وجهة وقبلة للعلماء الجزائريين ، وأهمها فاس ومراكش وتطوان وتارودانت ، كما احتوت الدراسة إلى التطرق إلى ذكر المراكز والمؤسسات الثقافية العلمية لهذه الحواضر .

-الفصل الثالث : والموسوم ب: نماذج عن هجرة علماء تلمسان ومعسكر ونتائج هجرتهم على كل من المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ، حيث احتوى:

أولا : تراجم للعلماء المهاجرين من تلمسان نحو المغرب الأقصى ، وأشهرهم على الصعيد الفكري والثقافي.

ثانيا : تراجم لعلماء معسكر المهاجرين من معسكر إلى المغرب الاقصى ، رغم أن هذا الجانب حدث فيه نقص كبير في المادة العلمية وعدم توفر القدر الكافي من العلماء بالنسبة لعلماء تلمسان ، بالإضافة إلى اعتبار غريس جزء من معسكر وتطرقنا إليه.

ثالثا : أخذ فيه أهم النتائج المترتبة عن هجرة العلماء التلمسانيون و المعسكريون على الجزائر ، إلى جانبها النتائج التي حصلتها المغرب الأقصى من هذه الهجرة.

الدراسات المعتمدة في الدراسة :

وتنطلق هذه الدراسة من مجموعة من الدراسات التاريخية ، والتي تعتبر النواة الأساسية في بناء البحث التاريخي وهي الدراسات التاريخية المعتمدة في البحث أهمها:

-كتب التراجم:

- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، لأحمد بابا التمبكتي(ت1036ه/1627م) ، ولقد كان الإعتماد كثيرا على المصدر خاصة وأنه موسوعة ترجم ل802 شخصية من مشاهير العلماء والفقهاء والأعيان ، فهو جامع وشامل لرجال المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي.

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، لمحمد ابن عسكر الحسني الشفشاوني (ت986ه/1577م) ، قدم فيه صورة واضحة لأعلام المغرب وشيوخ التصوف في القرن 10ه/16م ، وعلى وجه الخصوص شمال افريقيا ، وألف هذا الكتاب سنة قبل وفاته 1577م ، وترجم فيه ل305 شخصية ، وما زاد أهمية في بحثنا واعتمادنا الكبير عليه ، هو أنه ترجم لشخصيات جزائرية هاجرت للمغرب الأقصى في القرن 16م ومخطوط هذا "دوحة الناشر" موجود بالمكتبة العامة بالرباط في خمس نسخ.

- تعريف الخلف برجال السلف ، لأبي القاسم الحفناوي (ت1365ه/ 1942م) ، وهي سيرة ذاتية لمشاهير أقطاب العلم بالجزائر من القرن 4ه/10م إلى بداية القرن 14ه/20م، وقد ترجم ل402 عالم ورغم أن جل اعتماده كان على المصادر وخاصة التمبكتي وابن مريم ، إلاّ أنّها امتازت بتركيبة المادة العلمية وتنظيمها مما يسهل البحث.

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، لمحمد بن مريم التلمساني (ت1025ه/1616م) ترجم ل182 عالم وولي بتلمسان ، فهو يعتبر مصدر أساسي لعلماء تلمسان.

كتب الرحالة الجغرافيين :

- وصف إفريقيا ، لحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي (ت بعد957ه/1550م) ، وهو القسم الثالث من كتاب الجغرافيا العامة ألفه سنة 933ه/1526م ، وهذا الوصف يشمل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية أي بلاد المغرب ومصر والسودان ، ورغم بعض الأخطاء المتعلقة ببعض السنوات ، إلاّ أن الإستفادة منه في التعريفات الجغرافية بمدن المغرب نالت حضّها في بحثنا.

-كتاب إفريقيا ، لمارمول كربخال ،احتوى على ثلاثة أجزاء بتعداد 1351 صفة ، استفادنا في الجزء الثاني في تحديد كل من مملكة فاس ومراكش وتلمسان .

مصادر تاريخ بني زيان :

- تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لإبن الأحمر ، لمحققه هاني سلامي ، يحتوي على 57 صفحة ، حيث يحتوي على كم هائل من المعلومات حول دولة بني زيان وتاريخ تلمسان ، كما يحتوي على ذكر بعض الشخصيات البارزة في تلمسان وكان الإعتماد عليه خاصة في حاضرة تلمسان.

-تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرق بني زيان ، لمحمد بن عبد الله التنسي (ت899ه/1494م) ، والكتاب هذا هو الباب السابع من القسم الأول

من نظم الدر والعقبان وتكمن أهميته في تتبع التطورات السياسية للسلاطين الزيانيين والأخبار الأدبية والعلمية.

الدراسات السابقة :

– عمار بن خروف ، العلاقات الجزائرية المغربية)السياسية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية) خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي ، لنيل شهادة الماجيستير وهي منشورة في جزئين ، وقد اعتمدنا على الجزء الثاني منها المتعلق بالجانب الاجتماعي والثقافي وهي الدراسات الفريدة من نوعها.

– زهراء النظام ، العلاقات الجزائرية المغربية خلال القرن 16م ، وتحتوي على كم هائل من الأحداث التاريخية بين الجزائر والمغرب ، ويلاحظ على هذه الدراسة هو قدرة المؤلفة للتحليل لمختلف الأحداث إبراز دورها من خلال ما كتبته وخاصة في العلاقات السياسية .

–كمال فيلالي ، هجرة علماء غريس وتلمسان إلى فاس في نهاية القرن الخامس عشر ومطلع السادس عشر ، ونشر مقال في مجلة المواقف بعنوان هجرة علماء غريس وتلمسان إلى فاس في العهد العثماني ، بجامعة معسكر.

– بقادي مسعود ، هجرة علماء تلمسان إلى فاس خلال القرن ال16م/10هـ ، لنيل شهادة الماجستير ، جامعة قسنطينة .

– ليلى غويني، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية ، حيث تطرقت إلى التفصيل في الرحلة والرحلات الجزائرية بدقة.

المراجع المعتمدة :

– عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الملاديين (13هـ/14م).

– العلاقات الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية بين الجزائر والمغرب ، القرن 10ه/16م ولمؤلفه الدكتور عمار بن خروف ، وهو جزء من مذكرته لنيل شهادة الماجيستير وكان الاعتماد عليه بشكل كبير في جميع فصول المذكرة ، ويعتبر من أحسن المراجع في جانب العلاقات بين الجزائر والمغرب ، وهو أول دراسة في جانب العلاقات الجزائرية المغربية في الجزائر.

– العلاقات الجزائرية المغربية خلال القرن 10هـ/16م ، للمؤلفة زهراء النظام ، وتعتبر احدى الدراسة المغاربية ، حيث تميزت بالطرح التحليل للأحداث.

– المغرب عبر التاريخ ، لإبراهيم حركات ، أحد الباحثين المغاربة ، حيث احتوى هذا الكتاب على مجموعة متنوعة من الدول المتعاقبة على المغرب الأقصى.

– الحركة الفكرية في الدولة السعدية ، لمحمد حجي ، وهو كتاب يتألف من جزئين ، واعتمدنا عليه في جانب الحواضر في المغرب الأقصى " فاس ومراكش وتارودانت وتطوان".

– تاريخ الجزائر الثقافي ، للدكتور المؤرخ أبو القاسم سعد الله ، وهو كتاب ضخم ، يعالج كل الأحداث الثقافية في تاريخ الجزائر ، وينقسم إلى أجزاء ، وهو كتاب لايمكن الاستغناء عنه في البحث في التاريخ الثقافي والعلمي للجزائر.

أمّا عن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة هي :

– تكمن أهم صعوبة واجهتنا في عدم الحصول على المصادر الكافية حول موضوعنا ، وان تحصلنا على بعضها فأغلبها كانت على شكل pdf ،مما أوجد لنا صعوبة في تصفح صفحاتها واستخراج الأفكار منها.

– قلة الدراسات التاريخية المتعلقة بهذا الجانب ، فأغلبها تتحدث عن جانب العلاقات دون الهجرة ، وبذلك نقص فادح في المادة العلمية وخاصة في جهة علماء معسكر .

- من أكثر الصعوبات التي واجهتنا هي التحديد الزمني للموضوع ، أي جعله في إطار ضيق.

- بالإضافة إلى إختلاف الأفكار بين المؤرخين والمؤلفين والأدهى والأمر هو الإختلاف في تواريخ الأحداث ،و كذلك في إختلاف الطرح بين الباحثين المغاربة والجزائريين حول بعض القضايا.

فصل تمهيدي

الأوضاع الثقافية في المغرب الأوسط والأقصى نهاية القرن 9 هـ/15 م

المبحث الأول : الحياة الثقافية و العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني.

المبحث الثاني : الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى مع نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م.

قبل التعرف على الأوضاع الثقافية في المغرب الأوسط وامغرب الأقصى ، يجدر بنا أن نعمد إلى تحديد مفهوم الثقافة في تلك الفترة (الفترة موضوع البحث) : استعملت كلمة الثقافة للدلالة على النشاط العلمي والإنتاج الأدبي والتاريخي والفقهي بصفة عامة ، لكن مدلولها بقي مد وجزر في كل عصر من العصور ، فهو يختلف من بيئة إلى أخرى ، أما معناه في الإسلام فهو عند الأمة من تراث ديني وروحي وعلمي نفسي وفلسفي وحضاري[1]،ولما تدهورت أوضاع الأمة الإسلامية ، تقلص مفهوم الثقافة وانحصر في العلوم الدينية واللغوية ، وأدى هذا التطور إلى بروز ظاهرة التصوف التي حملت على عاتقها تعليم وتثقيف المجتمع بشكل ديني فتقوقع مدلولها في بوتقة ذيّقة وانحصر فيما تقدمه الزوايا من تعليم وتثقيف[2].

المبحث الأول: الحياة الثقافية و العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني.

قبل التطرق للحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني سنحاول اعطاء فكرة عن الوضع الثقافي قبل عهد الدولة العثمانية ,فالبرغم من الاضطرابات الداخلية التي عكت ارجاء الاقطار المغاربية والاندلس و تعرض سواحلها للهجمات الاسبانية خلال القرن 9ه/15م فان علماء المغرب والاندلس كانوا يشكلون مدرسة واحدة و يتبادلون فيما بينهم المعارف ويبرز ذلك العالم ابو الحسن القلصادي الاندلسي في رحلته تلك الروابط الثقافية التي كانت تربط علماء المغرب بالاندلس و أولئك العلماء الذين اخذنا عنهم العلوم النقلية و العقلية بمدينة تلمسان ,فالجزائر كانت تزخر برصيد ثقافي هام قبل التحاقها بالدولة العثمانية و تجلى ذلك في عدد علمائها الذين تركوا بصماتهم في شتى فروع العالم[3] ومع مطلع القرن10 ه/16م و نتيجة للتحولات السياسية

---

[1]- مروان سليم أبو حريج ، **أصالة التثقيف التربوي الإسلامي في الفكر الأندلسي** ، دار الجامعة ، الكويت ، 1987م ، 1ص 31.

[2]- ليلى غويني ، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلا ت الحجازية الجزائرية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية "قسم التاريخ" ، جامعة الجزائر 2، 2011م، ص70.

[3]- أرزقي شويتام ، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)** ، ط1، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، ص 319.

التي عرفتها الدولة الزيانية و الحوض الغربي للبحر المتوسط اضافة الى ظهور الاطماع المسيحية المتمثلة في اسبانيا و البرتغال و ظهور الاتراك كل هذه المستجدات القت بضلالها على الوضع الثقافي في المغرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة واصبح يشهد نوعا من الجمود استمر طيلة القرن 10 ه/16م . والسبب في ذلك يرجع الى مجموعة من العوامل التي ساهمت في رسم ملامح الوضع العام بالجزائر خاصة الجانب الثقافي منه و المتمثلة في[1]: سقوط الدولة الموحدية وانقسام المغرب الى ثلاث دويلات متصارعة هي المرينية و الحفصية و الزيانية و ظهور الانقسامات و عقدت تحالفات كل طرف ضد طرف اخر ,بحيث تحالف المرينيون مع الحفصيين ضد الزيانيين و امتد النفوذ الحفصي الى عدة اجزاء شرقية من الجزائر اما وسط الجزائر فقد كان منطقة عازلة بين الحفصيين و الزيانيين و تقلصت حدود الدولة الزيانية و سقطت عاصمتها تلمسان في يد حكام المغرب الاقصى ,وقد عرفت الاوضاع في منطقة المغرب منعرجا خطيرا بعد ان ظهر فيها العثمانيون و لاسيما بعد ان تمكنوا من الحاق الجزائر بالدولة العثمانية925ه/1519م[2] الى جانب الصراع بين الدويلات الثلاثة ,تعرضت دول المغرب العربي و خاصة الجزائر للاحتلال الاسباني بحيث احتلوا المدن الساحلية مثل بجاية و جيجل و و عنابة ...وفشل الجزائريين في التصدي لهم اضافة الى هذه العوامل المؤثرة لا يمكن ان نغفل عن عامل مهم كان له الاثر على جميع النواحي وخاصة الجانب الثقافي الاو هو هجرة الاندلسيين التي كانت بصماتهم واضحة وبارزة على المجتمع الجزائري.

وليس من الممكن بهذه العجالة أن نحرك القلم في الحركة الثقافية في الجزائر ورجالها وفروعها ومميزاتها وحواضرها بالتفصيل ، إلاّ أننا سنعرض بعض الأوضاع الثقافية الخاصة بالتعليم ومؤسساته التي شهدتها الجزائر في العهد العثماني.

[1]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، ط خاصة ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص 41.

[2]-نفسه ، ص 41.

أولا: التعليم في العهد العثماني في الجزائر:

لا يمكن التحدث عن الوضع الثقافي دون التعرف على احوال التعليم باعتباره من القواعد الاساسية التي تساعد على ازدهار الثقافة و انتشارها فكيف كان حال التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني

لقد راينا سابقا ان الدولة العثمانية لم يكن لها اي دخل في الميدان الثقافي و كان شغلها الشاغل الجانب العسكري و السياسي فقط و لم تبذل اي جهد سواء كان مادي او معنوي باستثناء بعض الحكام امثال صالح باي الذي اهتم بالتعليم من خلال انشاء المؤسسات التعليمية و قد ساعده على ذلك استقرار الاحوال في عهده و شجع الحركة العلمية وحارب البدع و الخرافات و كان يستشير العلماء و العارفين من اهل الخبرة والتجربة[1].

كان التعليم في الجزائر ينقسم الى ثلاث اطوار ,الطور الابتدائي بحيث يتم الالتحاق به في السن السادسة يتعلمون من خلاله القراءة و الكتابة و مبادئ اللغة و القران الكريم و قواعد الحساب و كان يتكفل بتدريسهم المدر سون و المؤدبون[2] و الطلبة و الائمة اما الطور الثاني كان التلاميذ يتعلمون اللغة و فروعها كالصرف و النحو و الحساب و غيرها من العلوم وخصص للطور الثالث او العالي العلوم الدينية كالفقه و التفسير و الحديث ,و اقتصرت العلوم المدروسة بصفة عامة على العلوم الدينية و اللغوية و بعض كتب التاريخ السيرة و القانون , ,ولقد اهتم الجزائريون بتعليم ابنائهم وادركوا انه ضرورة لابد منه[3].

---

[1]- أبو القاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق ، ص 13

[2]- أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص 332.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 315.

وكان التعليم يتم في المدارس و المساجد و الكتاتيب ,سنحاول اعطاء لمحة عن هذه المؤسسات التعليمية.

المؤسسات الثقافية :

- **المساجد** : لقد راينا سابقا ان التعليم كان قائما على اساس الدين يتمثل في تعلم القران الكريم وحفظه و تفسيره وكان المركز الاول لهذا النوع من التعليم المسجد اقتداء بما كان عليه النبي محمد عليه الصلاة و السلام و سار على دربه الخلفاء الراشدون[1].

وقد اهتمت الجزائر اهتماما كبيرا ووا ضحا بالمساجد فلا تكاد نجد قرية او مدينة او حي بدون مسجد ,فقد كان المسجد ملتقى العبادة و مجمع الاعيان و منشط الحياة العلمية و الاجتماعية ,و لايوجد احصاء محدد لعدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني ومن المدن التي اشتهرت بالمساجد نجد بجاية و اهمها مسجد الجامع الكبير الذي امر ببنائه مصطفى باشا[2] و ايضا قسنطينة ومن مساجدها الخنقة و الذي كان مع مدرسة وزاوية و كان مقصد للكثير من العلماء ,اضافة الى مساجد اخرى بتلمسان منها جامع سيدي بومدين وجامع المشور,فالملاحظ على حواضر الجزائر خلال العهد العثماني كثرة مساجدها التعليمية حيث انفردت كل مدينة بجامعها الاعظم و اهمها الجامع العظم[3] في مدينة الجزائر الذي كان خلال العهد العثماني مركزا للنشاط الديني و القضائي و كان مقرا للمفتي المالكي و المجلس العلمي , ومنبرا للمناظرات بين العلماء . و قد امتازت المساجد بالبساطة من ناحية البناء و الفرش على عكس المساجد العثمانية التي امتازت بدقة البناء و استعمال الرخام و العرصات ...

---

[1]- المهدي البوعبدلي ، **الأعمال الكاملة لمهدي البوعبدلي** ، إع :عبد الرحمان دويب ، مج3، ط1، دار المعرفة ، الجزائر ، ص 11.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 246.

[3]- كان مقرا للإفتاء المالكي ، كان يقوم هذا فيه مجلس شرعي أسبوعيا يوم الخميس ، ويعتبر مركزا للمناظرات بين العلماء للمسائل العامة للبلاد ، ومن أشهر العائلات التي تولت الفتوى المالكية به ، عائلة قدورة ، ابن جعدون ، ابن الشاهد ، ابن الأمين ، ابن النيقرو ، أنظر : أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1، المرجع السابق ، ص258. [3]

و احتوت المساجد على على الكتب الدينية و الصوفية مثل صحيح البخاري و تنبيه الانام و البعض الاخر على مختلف العلوم من ادب و طب و فقه و تاريخ ورياضيات[1]

– **المدارس** :والتي تمثلت في :

مدارس تلمسان[2] : والتي شملت المدرسة التاشفينية التي بناها الملك أبو تاشفين الأول ، مدرسة ابني الإمام التي بناها أبو حمو الزياني الأول (رابع ملوك بني زيان) ، مدرسة العباد التي أسسها أبو الحسن المريني قرب مسجد أبي مدين والتي درس فيها ابن مرزوق الخطيب (الجد) ، ومدرسة شيخ الحلوي ، والمدرسة اليعقوبية التي بناها أبو حمو موسى الثاني وبنى لها مسجد[3] .

وهي خامس مدرسة بتلمسان[4]، كما يمكن القول أن هؤلاء الملوك أي مؤسسي مدارس تلمسان معظمهم من أكابر علماء عصرهم ، فقد كانوا يشاركون في المناظرات العلمية وينسخون الكتب ويألفونها[5].

وأما بالنسبة للمدارس بالجزائر فقد كانت على رأسها مدرسة الجامع الأعظم المالكي ، والتي كانت تحوي على مسجد صغير وزاوية خاصة بالعلماء والفقهاء وكانت قد شيّدت هذه المدرسة في عام 1039هـ[6] ،بالإضافة إلى مدرسة القشاش التي اشتهرت في الجزائر.

وقد تضاربت حول مدينة الجزائر الأقوال في عدد المدارس الإبتدائية والثانوية الموجودة بها خلال العهد العثماني ، ويعود بذلك بصورة أساسية في إدخال المساجد والزوايا في إعداد المدارس،

---

[1]– رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق ، ص 52.

[2]– سيتم التطرق بالتفصيل في مدارس تلمسان في الفصل الثاني ، أنظر : ملحق رقم (04) ، ص 102.

[3]– المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 29،33.

[4]– ويمكن القول أنه كان لايوجد بتلمسان إلا هذه المدارس الخمس في العهد العثماني ، إذ ذكر الرحالة حسن الوزان الفاسي المشهور بـــــــــــــــ " ليون إفريقيا": أنه لما زار تلمسان حوالي 920ه، وجد فيها المدارس المذكورة ، وهي على غاية الروعة من الزخرفة ، أنظر : حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ج2 ، ص333.

[5]– المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 36.

[6]– نفسه ، ص 38.

حيث قدّر عدد المدارس في مدينة الجزائر عند دخول الفرنسيين إليها حوالي 100مدرسة إبتدائية وغير الإبتدائية[1].

كما كانت قسنطينة من أكثر المدن عناية بالمؤسسات العلمية منها المدرسة التي أنشأها صالح باي والتي خصص لها أوقافا كثيرة شملت الأساتذة والطلبة ، وقد كانت تنشر تعليما في المستوى الثانوي والعالي[2].

– الزوايا:

من ابرز ماتميز به العهد العثماني هو انتشار الزوايا و خاصة في المدن الهامة ففي مدينة الجزائر انتشرت الاضرحة و الزوايا مثل زاوية عبد الرحمان الثعالبي و عبد القادر الجيلالي و ايضا مدينة قسنطينة اشتهرت بالزوايا بحيث كانت تحتوي على16 زاوية و منها زاوية سيدي الكتاني و سيدي مسيد ,بالاضافة الى تلمسان التي احتوت على العديد من الزوايا و الاضرحة وايضا زوايا في كل من بجاية و مازونة ...الخ[3] و تعد منطقة القبائل من اغنى المناطق بالزوايا حيث تصل الى50 زاوية دون ان ننسى اهم زاويا و الدور الذي قامت به زوايا الصحراء كزاوية عين ماضي

وقد ساهمت الزوايا في نشر التعليم كما كانت تقوم باستقبال الطلبة الوافدين من المناطق البعيدة حيث احتلت مكانة هامة في المراكز الثقافية في تثقيف المعوزين و الفقراء و كانت تنقسم الى قسمين : القسم الاول تمثلت مهمته بتحفيظ القران الكريم, و القسم الثاني كان يقوم بتدريس الفقه والنحو و الصرف و البلاغة و قد لعبت الزواية في الريف دورا اكثر ايجابية من الزاوية في المدينة ,ويظهر الدور الايجابي للزوايا الريفية في التعليم الى جانب وظيفتها الدينية في تعليم الشبان و

[1]– من الأقوال الخاطئة الاعتقاد السائد أن الشعب الجزائري كان قبل الوجود الإستعماري الفرنسي غير متعلم وغير مثقف وأن الإستعمار وفر لهم التعليم وكل الإحصائيات التي تم جمعها حول عدد المدارس تنفي هذه الآراء الخاطئة.أحمد مريوش ، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، منشورات المركز الوطني ، الجزائر ، 2007م،ص 16.

[2]– المهدي بوعبدلي ، ص 40.

[3]– أبو القاسم سعد الله ، ص ص 262-263.

تنوير العامة وايضا في المدينة فقد عملت على نشر التعليم بجميع مستوياته مثال الزاوية القشاشنية التي تحولت الى تحولت الى مدرسة عليا,وكانت الزوايا في الارياف تقام غالبا تخليدا لاحد المرابطين[1].

و تتلمذ في هذه الزوايا غالبية علماء الجزائر في العهد هي تصغير لكلمة المسجد ,كانت بمثابة مرحلة التعليم الاولى او المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر و كانت منتشرة في كامل البلاد و قد خصصت لحفظ القران و تعليم القراءة و الكتابة و بعض مبادئ الحساب[2]

و كانت الادوات المستعملة فيها هي اللوح المصلصل و القلم القصبي و تكون هذه الكتاتيب في اغلب الاحيان في اضرحة الاولياء والدكاكين[3].و تتلمذ في هذه الزوايا غالبية علماء الجزائر في العهد العثماني امثال سعيد قدورة و ابو راس الناصري و محمد بن علي السنوسي[4]

ورغم ما قيل عن الزوايا فضلا عن وظيفتها الدينية و معاهد لتعليم الشبان فان اهم ميزة للزوايا كانت ملجا للهاربين من العقاب و القتل مهما كانت جرائمهم[5].

الكتاتيب :

هي تصغير لكلمة المسجد ، كانت بمثابة مرحلة التعليم الأولى أو المدرسة الإبتدائية في عصرنا الحاضر ، وكانت منتشرة في كامل البلاد وقد خصصت لحفظ القرآن الكريم وتعليم القراءة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات تاريخ الجزائر** ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص164.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ج1، المرجع السابق ، ص 276.

[3]- نفسه ، ص 276.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 164.

[5]- رشيدة شدري معمر ، **العلماء والسلطة العثمانية فترة الدايات (1671 م /1830م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 2005-2006م ، ص 55.

والكتابة وبعض مبادئ الحساب ، وكانت الأدوات المستعملة فيها هي اللوح المصلصل والقلم القصبي وتكون هذه الكتاتيب في أغلب الأحيان في أضرحة الأوليا والدكاكين .[1]

ثانيا : هجرة الأندلسيين:

تدفقت أمواج المهاجرين على شواطئ المغرب العربي ينشدون فيه الحماية ويبحثون في نفس الوقت عن العودة إلى وطنهم ، ورغم ذلك فإنه بفعل الهجرة الأندلسية إلى عواصم المغرب تكوّنت مراكز علمية، كان للعنصر الأندلسي فيها دور الريادة وعامل الأبداع ، فكان النشاط و الإشعاع العلمي بحواضر المغرب العربي بصفة عامة والجزائر خاصة استمرارا للإسهام الفكري والإنتاج العلمي الأندلسي[2] ، كما كان لهم الدور الكبير في جانب التعليم ، فقد إحتكر الأندلسيون ميدان التعليم في الجزائر وخاصة في نقلهم الطريقة الخاصة بهم[3] ، حيث سمح لهم الوضع الاجتماعي المتميّز للجالية الأندلسية للعلماء أن يقدموا اسهاما فعليا وأن تكون لهم مشاركة إيجابية في تطوير الثقافة العربية الإسلامية[4]، كما ظهرت مجموعة من المؤسسات التابعة للأندلسيين والمساهمة في أزدهار الحياة الفكرية في الجزائر مثل زاوية أهل الأندلس ، بالإضافة إلى أنه تم في الجزائر إنشاء مؤسسات فنية أندلسية مختلفة هي : المدرسة التلمسانية المدرسة الجزائرية(بالعاصمة) – المدرسة القسنطينية.

ثالثا : العثمانيون وعلماء الجزائر:

بالاضافة الى العوامل السابق ذكرها والتي اثرت على الوضع الثقافي لا يمكن اغفال العامل المتمثل في العلاقة التي جمعت الحكام بالعلماء فالعلماء كانوا يمثلون الراي العام في الجزائر خلال العهد العثماني فقد كانوا ذات مكانة هامة في اوساط الشعب ولهذا كان العثمانيون يقدرونهم

1 – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 276.

[2]– نصر الدين سعيدوني ، **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبري والوجود الأندلسي بالجزائر** ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 2003م، ص101 .

[3]– أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1، ص 36.

[4]– نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 108.

ويخشونهم[1] الى جانب ذلك كان من اسباب التقارب بين الحكام والعلماء الجزائريين هو الخطر المسيحي الذي كان يخيم على سواحل المغرب الاسلامي فبرزت مجموعة من المرابطين فاذا تتبعنا مسار المقاومة التي خاضها الجزائريين ضد الوجود الاسباني نجد ان اول من عارض الاحتلال الاسباني هو العلماء وعلى الخصوص المرابطين فالزوايا من خلال نشاط الطرق الدينية كانت العامل الوحيد القادر على تجنيد الاتباع واثارة الحماس ومن هذا المنطق سعى العثمانيون للبحث عن حلفاء ضمن فئات المجتمع الذين يؤمنون اكثر بفكرتهم الجهادية فوجدوا رجال الدين او العلماء[2],ويرجع اول اتصال بين العثمانيون والعلماء الى اتصال عروج باحمد بن يوسف الملياني سنة 1517 م قصده الاخوة بربروس مع اسير مغربي كدليل لهم وهو من نصحهم بالاتصال من رجل ذوي النفوذ الروحي و قد قال له عروج انه سيصدق ولاية وكرامة الشيخ اذا استطاع ان يطلعه على مقاصده وان وافق سيقبل له رجليه و يطلب منه الدعاء الصالح ,ولما وصل الى الشيخ قال له هذا الاخير" عزمت و اصحابك على العدو" فجثى عروج عند قدميه و عندئذ ادرك العثمانيون ان رجال التصوف هم خير حليف لهم في صراعهم مع الاسبان وهذا كان على شاطئ البحر غرب مدينة وهران ومن هنا بدا التحالف العثماني المرابطي.

ويؤكد ذلك حمدان خوجة ان الاساليب التي اتبعها العثمانيون لاخضاع السكان هو احترامهم لرجال الدين[3] لقد تجلى احترام العثمانيين وتقديرهم للعلماء و محاولة التقرب منهم في بناء العديد من الزوايا و المساجد و اوقفوا عليها املاكهم اعتمادا عليهم على منطق التضامن الاسلامي وهذا دليل على محاولتهم خلق اطار للتواصل مع الاهالي عن طريق السلطة الروحية لكن بالرغم من هذه الاضطرابات السياسية و تاثيرها بشكل كبير على الحياة الثقافية كانت هناك بعض المدن تزخر بمدارسها و علمائها نذكر منها تلمسان وقسنطينة و بجاية[4] فهذه الاخيرة شهدت نهضة

[1]-أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 409.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 309.

[3]- رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق، ص 88.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 44.

علمية و ثقافية من العصر الحمادي الى مطلع القرن 16ه بحيث قامت بها مدارس و معاهد علمية ذات شهرة و نبع منها علماء و حكماء[1] اضافة الى مدن اخرى مثل مازونة ووهران و الجزائر ,وفي كل هذه المدن عائلات اشتهروا بالعلم و التاليف و الزهد والتصوف .

وهكذا نرى ان الوضع السياسي اثر على الجانب الثقافي في الجزائر سواء كان سلبيا من خلال الصراعات و الهجومات و ايجابيا من خلال هجرة الاندلسيين .

اضافة الى كل هذا نرى ايضا ان السلطة العثمانية بالجزائر لم تعطي اهمية للجانب الثقافي و كان جل اهتمامها هو تثبيت الامن و الاستقرار و كان الحظ الاوفر من نصيب المجال السياسي و العسكري ,كما ان بعضهم كان يتعدى على الاوقاف المخصصة للتعليم ويقول الورتلاني في هذا الصدد " فاصبحوا ياكلون منها و ينتفعون منها كالاملاك الحقيقية وهي ليست لهم..."

لكن يوجد من الحكام الذين شجعوا الثقافة في الجزائر و ساهموا في بناء المؤسسات التعليمية امثال الداي محمد بكداش (1707_1710)، و صالح باي (1771_1792) .

المبحث الثاني: الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى مع نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م.

أولا:_ الوضع الثقافي خلال فترة الدولة الوطاسية :

بعدما آل الحكم الى الوطاسيين الذيين يرجع نسبهم الى بني وطاس و يقال أنهم فرع من بني مرين ، فقد كانوا اصحاب سلطان ونفوذ في الدولة المرينية لكن عمت الفوضى أنحاء المغرب في عهدهم ،كما عصفت بدولتهم انقسامات اضافة الى الاخطار الخارجية[2] ، بحيث عجز الوطاسيين

[1]– يحي بوعزيز ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ، ج1، ط1، دار الغرب ، ص 12.

[2] – القويزي فاطنة ، **الموريسكيون وتأثيرهم الثقافي في بلاد المغرب خلال القرنين (15– 18م)** ، مذكرة لشهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة لمسيلة ، الجزائر ، 1434ه/ 2013 م ، ص 35 .

عن الدفاع على كل الشواطئ المغربية وعن فرض سلطتهم على كل اجزاء المغرب ، واثر ذلك تحركت القوى الدينية المؤلفة من رجال الدين المرابطين و الاشراف ، اللذين كانوا ينتمون غالبا الى الطرق الصوفية المحلية منها كالطريقة الشاذلية[1] ، والطريقة الجزولية[2] ،. والمتفرعة عنها او التي انتقلت اليه من المشرق كالطريقة القادرية[3].

وانتشرت تلك القوى في المغرب بعد ان كانت محصورة في المدن ، ووسعت نطاق نشاطها ليشمل مختلف جوانب الحياة الدينية والسياسية والتعليمية بحيث انشؤوا مختلف المراكز التعليمية كالمدارس والزوايا و المساجد [4].

وتشجيعهم للانشطة الفكرية والدينية ، فإحتلت العلوم الدينية الصدارة في المواد المدرسة ، يليها التصوف فمنهما كان تخصص العالم والمتعلم يجب عليه إن يكون متمكنا من الفقه والأصول والفروع، ورغم ذلك فإن الجياة الفكرية في هذا العهد (الوطاسي) عرفت انتعاشا ملحوظا بفضل

---

[1]– الطريقة الشاذلية :تعد إحدى الطرق الصوفية المعروفة التي إنتشرت بشكل أساسي في مصر وتونس والجزائر ،فهي ترجع إلى إلى المشيشية التي ترجع بدورها إلى المدينية هي فرع من القادرية الجنيدية ، وهي تنتسب إلى الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الجبار الشاذلي المولود سنة 593ه في بلدة غمارة بالقرب من مدينة سبتة بالمغرب الأقصى .أنظر:أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1500،1830م**، ج 4 ، ط خاصة، معالم المعرفة، الجزائر ، 2011م، ص 66.

[2]– الطريقة الجزولية: تعتبر أول طريقة ذات أصول مغربية ، فقد انطلقت من سوس لتعم سائر المغرب ،وعرفت بهذا الإسم نسبة لمؤسسها أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي ، الذي يعتبر أول من أسس الطريقة بداية القرن 14ه ، وقد نظم " الجزولي" طريقته تنظيما مطابقا للعمل ، فوصل عدد أتباعه مايفوق 12 ألف فرد، فالطريقة الجزولية بإعتبارها أداة لإقامة حكم " الشرفاء " ووسيلة لخلخلة النظام القبلي وإختراق المجتمع في كل مستوياته ،ستصبح هي المؤهلة لتزويد البلاد بنظام حكم جديد. أنظر :محمد ضريف ، **مؤسسة الزوايا بالمغرب** ، ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الإجتماع السياسي ، مكتبة الأمة ، 1992م، ص ص 37،39.

[3]– الطريقة القادرية : تعتبر من اقدم الطرق الصوفية على الاطلاق تاسيسا واقدمها ظهورا على مستوى العالم الاسلامي ، وهي تنسب لمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (او الكيلاني) المتوفى ببغداد سنة 561ه/ 1166م ، اذ هو يعتبر عند المتصوفة سلطان الاولياء و قطب الاقطاب و الغوث و عضد الاسلام ، واتباعها يحلفون بجاهه و يلقبونه ايضا (بمولى بغداد) . انظر : ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 4 ، المرجع السابق ، ص 42

[4]–عمار بن خروف ، **العلاقات بين الجزائر والمغرب** (923 – 1069 ه / 1517 – 1659م) ، رسالة لنيل درجة الماجيستر ، دمشق ، 1403ه / 1983م ، ص 35.

عناية السلاطين بالعلم والعلماء من جهة وكذلك بفضل توافد العلماء من المشرق والاندلس على المغرب

من جهة أخرى ، يضاف إلى ذلك انتشار المؤسسات التعليمية سواء تلك التي ورثوها على المرينيين أو تلك التي استحدثوها[1].

أمّا عن المدارس في هذا العهد فقط عرفت انتشارا كبيرا في بناء المدارس خاصة في مدينة سوس على يد عدد من العلماء المحسنين ، أمّا الدولة الوطاسية فلم يكن لها نشاط ملموس في بناء المدارس التي كانت في العاصمة على الأقل بلغت الكفاية منذ عهد المرنيين ، و لم تكن مدارس سوس ذات بناء نموذجي ، وإنّما كان انتشارها يدل على مدى الإقبال على العلم بهذه الناحية التي ازداد نشاطها الثقافي في السعدي ثم في العصر العلوي من بعده ، فمن مدارس سوس التي لمع إسمها في العصر الوطاسي نذكر :

- مدرسة آقا التي كان من علمائها محمد بن مبارك المتوفى سنة 920ه .
- مدرسة تارمورت بسملاتة اسسها احفاد الامام ابن العربي ابتداءا من سعيد اكرامو المتوفى سنة 882ه
- مدرسة آل عمرو من أوائل القرن العاشر على يد أسرة آل عمرو وغيرها من المدارس العلمية الأخرى [2].

[1]- هوارية بكاي ، **العلاقات السياسية والروابط بين المغربين الاوسط والاقصى خلال القرنين السابع والعاشر** (633-962ه / 1233- 1554م) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بالقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 1430-1435ه / 2011- 2013 م ، ص 342 .

[2]- ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ** ، ج 2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1420ه/ 2000م ، ص ص221، 222

ثانيا– الوضع الثقافي في عهد الدولة السعدية:

بالرغم من المآخذ التي اتسم بها العمل السياسي للدولة السعدية خلال القرن 09ه/15م و10ه/16م بوجه عام، وبقطع النظر عن إخلاص الكثير منهم للقضايا الوطنية والدينية، فإن نشاطهم الثقافي وتكوينهم الدراسي كثيرا ما أفادهم في فرض شخصيتهم السياسية والمذهبية بصورة مباشرة[1]، إذ تجددت حركة العلم والادب ونشطو رجالاتها الذين احتلوا مكانة مرموقة بين المجتمع في تاليف الكتب في شتى العلوم والفنون والآداب،وللملوك السعديين عامة ولع بفنون الادب[2] ،فكان محمد الشيخ معروفا بمقدرته على إقناع الفقهاء والمستشارين لديه،فقد تمكن من حفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب [3]،

فالتفت حوله الطرق الصوفية كاالشاذلية والقادرية والجزولية وغيرها من الطرق الصوفية الفرعية التي كان لها دور في الجهاد والعمل والعبادة وكانت لها مؤلفاتها التي يتلقفها انصارها بالدراسة والتدريس والتي ساعدت على نمو الروح الإسلامية المجاهدة ضد العدو المحتل وكيف انها كانت تلقي بمؤثراتها على ابناء الشعب المغربي وكيف ان الدعوة السعدية نفسها قامت على اكتاف رجال الطريقة الصوفية الجزولية وكيف ان الطرق الصوفية فتحت ميدانا جديدا للدعوةالإسلامية بعد ان تضافرت جهود رجال الطرق واقطابها ضد القوى المتحكمة في مصير المغرب[4].

مما أدى بمحمد الشيخ إلى التفكير في الإحاطة بالاسرة الوطاسية،فشن ضدهم حربا تمكن في نهايتها من دخول فاس عام 1549م،معلنا نفسه سلطانا على كامل البلاد بإسم محمد المهدي،

---

[1]– إبراهي حركات ، المرجع السابق ،ص 399.

[2]– محمد الأمين ومحمد علي الرحمان، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص 206.

[3]– ابراهيم حركات ، المرجع السابق، ص 399.

[4]–عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، **موسوعة تاريخ المغرب العربي**،ط1،ج6،مكتبة مدبولي، القاهرة، 1414ه/ 1994م، ص286.

وبإعتلاء الدولة السعدية عرش المغرب الأقصى دخل هذا الأخير في طور القوة والتجديد بعد عهد مليئ بالدسائس والإرتماء في أحضان التشتت والفوضى والإعتداءات[1].

تمكن السعديون من إنعاش الجانب الثقافي فعرف تطورا وإهتماما كبيرا خصوصا مع مجيئ احمد المنصور الذهبي الذي أولى عناية بالغة بالعلم وأهله وشجع الحركة الفكرية والتعليمية ورغّب رجال العلم في القدوم إلى الحوا ضر وشجعهم على التدريس والتأليف.

فكانت كل العوامل والظروف تشجع على الإزدهار، فهناك مراكز ثقافية متعددة[2] ومنتشرة عبر أرجاء المملكة، إذ بقيت المدارس المرينية تواصل مهمتها التعليمية، كما حظيت مراكش ببناء عدة مدارس منها:المدرسة الملحقة بمسجد بن يوسف ، ومدرسة الملكية بالقصبة، والمدرسة الملحقة بجامع باب دكالة، وفي تارودنت المدرسة الملحقة بالجامع الأعظم وفي منطقة السوس مدرسة آغا نشاطا واسعا.

أما في مدينة فاس فقد عرفت مدارس القرويين نشاطا خصّ برامج التعليم وأشهر مدارس فاس مدرسة الحلفاويين ومدرسة الخصة ومدرسة العطارين وغيرها من المدارس التعليمية ، كل هذه المدارس أنشأت في العهد المريني لكن إزداد نشاطها في العهد السعدي فيما بعد.

أما فيما يخص المساجد فقد شهدت الجوامع المغربية في جميع حواضرها الكبرى حلقات وجلسات علمية ضمت مشاهير رجال الفكر في هذا العهد وكذلك دورها التعليمي[3] ومن أبرز هذه الجوامع نذكر:

1-الجامع الأكبر بتارودنت : من بناء محمد المهدي ، مساحته 2500متر مربع وفنائه 1160متر مربع، ويشتمل على بيت للصلاة والصومعة ذات معينات بارزة ومزينة بالفسيفساء

[1]-ليلى غويني، المرجع السابق، ص125.

[2] - أنظر الملحق رقم (01) ، ص 99.

[3]- ليلى غويني، المرجع السابق، ص 126.

وكذلك توجد هناك نقوش في سقف المسجد تعود إلى أحمد المنصور، ويعد من أعظم جوامع المغرب.

2-جامع باب دكالة:من إنشاء مسعودة بنت أحمد الوزكيني الورزازي والدة المنصور الذهبي،وكان إنشاؤه سنة 965ه/1557م بباب دكالة أحد الأحياء الرئيسية بمراكش[1] .

3-جامع الفنا: كان المنصور الذهبي قد شرع في بناء هذا الجامع بإسم جامع الهناء بمراكش ، وكان الوباء في هذا الوقت يفتك بالسكان فتكا ذريعا، ومات المنصور والمسجد لم يكمل ، فأطلق عليه جامع الفنا بسبب الوباء المذكور، وقد حمّلت الساحة التي يوجد بها هذا الإسم أيضا[2].

4- جامع القرويين: بدأت عملية بناء مسجد القرويين سنة 245ه الموافق لسنة 859م وتم الإنتهاء منها سنة 306ه الموافق لسن 918م،وبعد هذا التأسيس خضعت القرويين كما هو معلوم الى توسيع وإضافات وإلى تجميل وتجهيز قامت به الأسر المتعاقبة على الحكم التي جعلت من هذا الجامع المركز الأساسي للحياة العلمية في المغرب مما جعل القرويين تلعب دورا كبيرا في تاريخ هذا البلد لا الفكري فحسب بل والسياسي كذلك، وإذا أردنا أن نقترب أكثر من دور القرويين التاريخي هذا نلاحظ أنه يرتبط بمعطيين أساسيين:

فالأول: هو الإرتباط والتلازم بين القرويين كمؤسسة علمية ومدنية فاس كمركز للثقافة الحضرية.

أما الثاني: يخص تمتع جامع القرويين بعناية وإهتمام الحكام في جميع مراحل تاريخه الطويل مما جعل مسيرته تخضع لسياسة هؤلاء الملوك والأمراء[3].

---

[1]- ابراهيم حركات ،المرجع السابق، ص 393،.

[2]- نفسه ،ص 394.

[3]- أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني ، تق : محمد العيادي،**محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني** ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الحسن الثاني ، عين الشق، الدار البيضاء، سلسلة ندوات ومناظرات8،ص ص15،16. وسيأتي شرح جامع القرويين في الفصل الثاني الخاص بأهم الحواضر المغربية.

أما فيما يخص الزوايا فقد تميز المغرب الأقصى في هذه الفترة أي نهاية القرن 09ه/15م إلى نهاية القرن11ه / 17م بكثرة الزوايا ،فإنتشرت بكثرة وكان لها دور ديني وسياسي وعلمي وحتى جهادي ويعتبر الجنوب من أكبر المناطق الذي إنتشر فيه عدد كبير من الزوايا،ويعتبر الجهاد من الأسباب التي ساعدت على ظهورها وتطورها[1]،و من أهم هذه الزوايا خلال هذه الفترة نذكر:

1-الزاوية القادرية: تأسست في عهد المستعين بالله في العهد المريني 1360م بفاس،لكنها لم تعرف إلاّ بظهور مؤسسها في القرن 09ه/15م وهو محمد القادري، وكان معاصر لمحمد الجزولي[2].

2- الزاوية الدلائية: كان تأسيسها في الثلث الأخير من القرن 10ه حوالي 974ه/1566م أسسها أبوبكر بن محمد بن سعيد الدلائي بإشارة من شيخه أبي عمر القسطلي وقد أمر هذا الأخير أبا بكر الدلائي بإتخاذ زاوية له في أرض الدلا يطعم فيها الطعام على نحو ماكان يفعله هو بمراكش ، فلم يسع أبا بكر أمام إلحاح شيخه إلاّ أن يبني الزاوية الدلائية البكرية ، ويفتح أبوابها في وجه المريدين والزائرين[3]،وتكون حاضرة للعلم ومقصد للعلماء وللإشعاع الفكري في مختلف فروعه بحيث حافظت بأمانة على ثقافة المغرب ، خاصة خلال فترة الإضطرابات السياسية و إلى جانب الدور الثقافي العظيم الذي قامت به هذه الزاوية ، فقد قامت بدور سياسي أيضا بحيث تمكنت من خلاله تأسيس سلطان لها في المغرب ودخلت في حروب شديدة أنتهت بتغلبها على السعديين ، وإستلائها على فاس ومكناسة ونواحي تادلة ، وأسست دولتها الدلائية ،واضطر السعديون إلى عقد الصلح وتقسيم البلاد مع الدلائين[4]،

---

[1]-ليلى غويني ، المرجع السابق، ص127.

[2]- محمد قرين، **السلطة المخزنية وعلاقتها بالسلطة الدينية في المغرب الأقصى في العهد السعدي (1510-1658م)/(918- 1068ه)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2، 2012/2011م،ص 61.

[3]- محمد حجي ، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** ،ط2، الرباط، 1409ه/1988م، ص32.

[4]- محمد الأمين ومحمد علي الرحمان ، المرجع السابق ، ص206،207

3- الزاوية الناصرية: تأسست سنة 983ه/1575م بتمكثروت على يد أبو حفص عمرو الأنصاري وتعتبر محطة للعابر والمقيم ، و لم تعرف الزاوية في المغرب إلاّ بعد القرن الخامس هجري ، فكانت تسمى بدار الضيافة ودار الكرامة ، وتقع هذه الزاوية جنوب الأطلس الكبير وسط مايزيد عن 300 قصر من قصور واد درعة بتمكثروت وهو موقع كان يشكل ملتقى القوافل التجارية المتجهة من تافيلالت إلى سوس[1]، ولقد إشتهرت الزاوية بدراستها لمواد متعددة منها: تفسير القرآن، والحديث والفقه والأصول ، واللغة وغيرها ولهذا نجد هذه الزاوية تحتل الصدارة في الإقبال مقارنة مع مثيلاتها في تلقين العلوم، فالزاوية كونت علماء في زمن حرج وعصيب إقتصاديا وسياسيا وإجتماعيا وإرتبطت الحياة الدينية بالحياة العلمية خصوصا في عهد أحمد بن ناصر الدرعي الذي أنفق بسخاء على الطلبة والأساتذة ووفر لهم كل مايحتاجونه، وذلك ليزدادوا إقبالا على العلم والتعلم ، بدون إحباط رغم المشاكل التي غرقت فيها البلاد آنذاك ماديا ومعنويا[2].

والمجمع عليه أن الزاوية الناصرية لما عرفت ضوابطها وسلوكياتها وفهم السلاطين منهجها أصبحت تدير نشاطها بكل حرية ودون منازع.

[1]-محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري، **المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا**، ط1، تحق : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1424ه/2003م، ص ص 31-32.

[2]- عبد الله الناصري ، المرجع السابق ، ص34.

الفصل الأول

الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى وعوامل التقارب بين البلدين

المبحث الأول : تعريف الهجرة وأهم أنواعها

المبحث الثاني : أسباب هجرة علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى ومؤثراتها

المبحث الثالث : التقارب الثقافي بين البلدين والعوامل المؤثرة فيها (المغرب الأوسط والمغرب الأقصى)

كان سعي الإنسان دائما نحو الأفضل يمكّنه من إختيار مكان لنفسه يحقق له العيش الكريم ويمتعه بملذات الحياة فمنذ القدم كان على الإنسان التنقل من مكان إلى مكان هروبا من غضب الطبيعة وتقلباتها أو من أعمال الغزو والإحتلال ، فإنتقاله كان جماعيا في أغلبه ورغم الصعاب التي تعترض الإنسان من خلاله إلاّ أنّ في التنقل متعة لإكتشاف أرض الله الواسعة وما تحتويه من مظاهر طبيعية وبشرية وعمرانية ، وقد كان هذا التنقل أمّا طوعي عن طريق الرحلة أو قسريا عن طريق الهجرة الإجبارية .

وقد كانت أول هجرة شهدها العالم الإسلامي هي حثّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أصحابه على الهجرة إلى الحبشة بإعتبارها أول هجرة في الإسلام ، كما قد شهدت دول المغرب الإسلامي عدة هجرات في مختلف العصور ، وما يهمنا في هذه الدراسة هي تلك الهجرة التي عرفتها مجموعة من المثقفين وعلماء المغرب الأوسط نحو المغرب الأقصى في الفترة الحديثة مما نتج عنها ثقافة مشتركة وتقارب وإمتداد حضاري جعل من علماء البلدين (الأوسط والأقصى)تبادل شتّى العلوم في مختلف المجالات.

المبحث الأول: تعريف الهجرة وأهم أنواعها.

أولا: تعريف الهجرة:

هي الخروج من أرض إلى أخرى وإنتقال الأفراد من مكان إلى آخر سعيا وراء الرزق، ويقال هاجر أي ترك وطنه ، وهاجر من مكان كذا أو عنه أي تركه وخرج منه إلى غيره ، وهاجر القوم أي هجرهم وإنتقل إلى آخرين[1]، وفي محكم التنزيل قوله تعالى:" للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم ، يحبّون من هاجر إليهم[2] ".

[1]- شوقي ضيف ، **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، ط4، مكتبة الشرق الدولية ، جمهورية مصر ، 1425هـ / 2004م ، ص 973.

[2]-سورة الحشر ، الآيتان 8،9.

وقد أكّد الإسلام على وجوب الهجرة خاصة التنقل من دار الكفر إلى دار الإسلام ، ومفارقة المشركين إذ جاء في قوله تعالى:" ومن يهجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة[1]" ، وهذا يدل على التحريض على الهجرة والترغيب في مفارقة المشركين ، وقد إستدلّ بعضهم بالآية الكريمة بعد قوله تعالى في محكم التنزيل:".... ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ..." على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه[2]، وعندما سئل أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني الونشريسي عن حكم الهجرة أجاب " أنّ الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة ، وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل بظلم أو فتنة[3] ، وقد افترضت الهجرة لمّا هاجر النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه وتعلّم شرائع الدين ، فلمّا فتحت مكة ودخل النّاس في الإسلام من جميع القبائل إنقطعت الهجرة الواجبة وبقي الإستحباب[4]، كما وردت الكثير من الأحاديث النبوية الدالة على وجوب الهجرة ، منها حديث ابن عباس قال، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم فتح مكة :" لاهجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإن استنفرتم فانفروا "، ومن سنن أبي داود من حديث معاوية قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول :" لاتنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتّى تطلع الشمس من مغربها "[5].

---

[1]- سورة النساء ، الآية 100.

[2]- حسين بن عودة العوايشة ، **الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين** ، ط1 ، دار ابن حزم ،لبنان 1423ه ، ص ص 12،13،

[3]- أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني الونشريسي ، **أسنى المتاجر في أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر ، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر** ، تح : حسين محسن ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1416ه/1996، ص 25.

[4]- حسين بن عودة العوايشة ، ص 14.

[5]- الونشريسي ، المصدر السابق ، ص 35. وللمزيد من التوسع حول موضوع الهجرة في الإسلام أنظر : حسين بن عودة العوايشة ، المرجع السابق.

ثانيا: أنواع الهجرة:

إنّ حركة الهجرة والتنقل بين البلدين المغربين الأوسط والأقصى ظاهرة قائمة قبل القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري[1] ، بحيث كانت هجرة علماء المغرب الأوسط لها فوائد علمية ومعرفية كثيرة

من بينها معرفة مكانة علماء المغرب الأوسط في المجتمع العربي الإسلامي[2] ، وللهجرة عدة أنواع مختلفة حسب الظروف المؤدية لها منها :

1-الهجرة الداخلية: كالهجرة من الريف إلى الحضر ، أي أنّها داخل الدولة الواحدة ، فهي الهجرة التي يتم فيها انتقال الأفراد والجماعات من مكان الإقامة المعتاد إلى مكان آخر في نفس الدولة [3]، ويمكن أن تكون من مدينة إلى أخرى .

2- أما الهجرة الخارجية : فهي الهجرة إلى البلاد العربية الإسلامية ، مثل تونس والمشرق والمغرب الأقصى الذي هو وجهتنا في هذه الدراسة .

3- الهجرة القسرية : وهي الهجرة الإجبارية تكون نتيجة لإضطرابات سياسية ، أو هروبا من أوضاع غير مرضية ، وهي ماعبّر عنها أحد المؤرخين المعاصرين (أبو القاسم سعد الله)، بالهجرة الدائمة [4].

---

[1]- عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب** في القرن 10ه/ 16م ، ج2، دار الأمل ، (د.م.ن) ، 2008م ، ص 111.

[2]-عميراوي أحميدة ، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث** ، دار الهدى ، 1426ه، 2005م ، ص 55.

[3]- فايزة بركان ، **آليات التصدي للهجرة غير الشرعية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2011-2012م ، ص 24.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 423.

4- الهجرة الطوعية: فإلى جانب الهجرة القسرية ، كانت تجري هجرة أخرى، ولكنها طوعية من الجزائر إلى المغرب والعكس ، شملت أيضا الأفراد والجماعات من فئات مختلفة ، كفئات الطلبة والعلماء والعمال والتجار والجنود وغيرهم[1].

المبحث الثاني: أسباب هجرة علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى ومؤثراتها.

أولا: أسباب هجرة علماء الجزائر.

إن هجرة العالم لا تعني هجرة فرد أو أسرة إنما تعني مكتبة تضم نفائس المعرفة إلى موطن الهجرة ، وكانت لهذه الهجرة ظروف اجتماعية وسياسية وعلمية ودينية دفعت كثيرا من علماء الجزائر إلى الهجرة ، وكانت في مقدمة الظروف الاجتماعية عدم وجود مدن علمية زاهرة ، فمدينة الجزائر العاصمة كانت معدومة النشاط العلمي ،لذلك كان طلب العلم أكبر سبب لدى أغلب المهاجرين ويمكن لنا التطرق إلى الهجرة العلمية الخالصة والتي نعني بها:

- **هجرة علمية** : وهي هجرة مؤقتة ومحددة بسبب معين هو طلب العلم ، ذلك أن المسلمين عامة أمروا بطلب العلم ، ولكن مسلمي الغرب الإسلامي كانت لهم وضعية خاصة مختلفة عن وضعية مسلمي المشرق ، فاتصالهم بالإسلام جاء متأخرا ومعرفتهم باللغة العربية عرفت بعض الإضطراب قبل أن تستقيم على ألسنتهم ، واحتكاكهم بالعرب كان محدودا ، لذلك فرض عليهم أن يطلبوا العلم من معينه واللغة في أصولها ، وهكذا بدأت حركة الهجرة العلمية [2]، فقد كانت في بداية أمرها كانت إلى المشرق تتخذ من الحج إلى الديار المقدسة وسيلة إلى طلب العلم

[1]- عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والإجتماعية** ، المرجع السابق ، ص113.

[2]- عبد المالك الشامي ، **الهجرة العلمية داخل أقطار المغرب العربي كظاهرة من ظواهر الوحدة** ،مجهودات واسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي ، الجامعة الشتوية سيدي محمد بن عبد الله ، المملكة المغربية ، فاس ، 1988م ، ص166.

فترحل إلى الحجاز ثم إلى العراق أو الشام أو فلسطين ، وإليها مصطلح (وله رحلة) أو (رحل إلى المشرق) أو (رحل إلى الحج فلقى...).

ثم تقلصت هذه الرحلة بعد ذلك فاقتصر أمرها على الرحلة إلى الحواضر الكبرى التي استطاعت أن تفرض شهرة علمية بواسطة رجالها ، وما كانت لهم من مشاركات في فنون العلم المختلفة وخاصة في مدن المغرب والأندلس[1]، لذلك فموضوع دراستنا هو تلك الهجرة العلمية نحو المغرب الأقصى بحيث يعتبر منطقة جذب العلماء وخاصة الجزائريين منهم خلال فترة العهد العثماني ونخص بالذكر الجهة الغربية بحكم الجوار ، فقد ارتبطت هذه الهجرة بالعلاقات الجزائرية – السعدية ، خصوصا وأن السعديين كانوا يسعون دائما إلى التوسع على حساب غرب الإيالة الجزائرية ، وخاصة تلمسان[2]،فلما ضاق الوضع بالجزائريين فرّ الكثير منهم تاركين البلاد للعثمانيين أمثال العالم ابن جلال الذي هاجر إلى فاس مع أكبر موجة هجرة نحو المغرب الأقصى حدثت هذه الهجرة بعد فشل الحملة السعدية على تلمسان ، إذ رافق السلطان أبي عبد الله محمد الشريف السعدي عند عودته إلى بلاده رفقة الكثير من علماء الجزائر الذين كانوا قد أيّدوا تدخله بتلمسان سنة 958ه[3].

– **هجرة لظروف سياسية** : بسبب علاقة العلماء برجال الحكم التي لم تكن حسنة في أغلب الفترات ، لأن المغرب الأوسط عرف صراعات سياسية متتالية انعكست آثارها على العلماء وعلى كتبهم ومكتبتهم كحرق مكتبة المعصومة في تيهرت واستمرت العلاقة سيئة بين العلماء والحكام

[1]– عبد المالك الشامي ، المرجع السابق ، ص 166. وللتوضيح أكثر حول الرحلة المغربية نحو الحجاز أنظر : دراسة ليلى غويني ، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية** .

[2]– بوشنافي محمد ، **هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني(1520–1830م)** ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، العدد 04، جامعة الجيلالي ليابس ،(سيدي بلعباس) ، الجزائر ، 2009م ،ص 101.

[3]– لبصير سعاد ، **دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني 1516–1830م** ، أعمال الملتقى العلمي الأول سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر ، ماي 2008م ، ص ص 60، 61.

في كثير من الأحيان ، لهذا وجد العلماء في الهجرة المنأى والمنى [1]،لأن السلاطين العثمانيين أضافوا مجموعة من القوانين المستمدة من العرف ومن حضارات أخرى ومن حالات الضرورة ، وأصبحوا هم كحكام مشرفين على تنفيذها [2]، ولا غرابة في عدم تلقي علماء الجزائر العناية الكافية من رجال السلطة العثمانية الأمر الذي جعل أهل العلم يهجرون الجزائر ،ولهذه الظروف مظاهر مختلفة منها :

–**الهجرة الإختيارية** :وهي التي يرغب خلالها الشخص في الرحلة إلى أمير أو ملك أو قائد ، لأجل منفعة من المنافع دنيوية كانت أم غيرها ، وغالبا مايكون هذا المهاجر من أصحاب الحيثيات التي تسمح له بأن يجد لنفسه مكانا مريحا في ظل من قصده.

–**الهجرة العسكرية** : وهي الهجرة التي يلزم فيها الشخص بالإنتقال من مكان إلى آخر تحت ظل أوامر لا قدرة له على عصيانها ، وكثيرا ماكان لهذا النوع من الهجرات أصداء هامة على صعيد العلم والأدب .

–**الهجرة الضرورية** : وهي التي تفرضها ظروف الخوف على النفس أو المال أو الولد[3].

ولتأكيد هذه الأسباب هناك عدة مؤثرات وعوامل تبرز الهجرة الخارجية من المغرب الأقصى إلى المغرب الأوسط في الفترة الحديثة نذكر:

– **العامل الأول**: وجود عدد كبير من العلماء (وخاصة في تلمسان) التي تكونت بها طبقة كبيرة من العلماء من أسر عدة ، كأسرة: ابن مرزوق[4] ، والمقري ، والعقباني ، والسنوسي ، وابن

[1]– عميراوي أحميدة ، المرجع السابق ، ص ص 55،56.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1، المرجع السابق ، ص 388.

[3]– عبد المالك الشامي ، المرجع السابق ، ص 167.

[4] – أسرة ابن مرزوق عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم مرزوق ،ويقال أن مرزوق جد المرازقة هو اول من استقر بتلمسان قادما إليها من القيروان ،وحدهم الابن هو ابن مرزوق الخطيب من كبار علماء بيت المرازقة ،ويعرف بالجد ولد بتلمسان سنة (711ه) ،ونسبهم يعود إلى قبيلة عجيسة ، انظر : **بيوت العلماء بتلمسان ق13– 7ه / 16م – 10ه** ، مذكر لنيل شهادة الماجيستير ، قسم التاريخ " علم الأثار"، جامعة أبو بكر بالقايد "تلمسان" ، الجزائر ،ص ص 110- 114.

زاغوا ، وابن زكري ، فتخرج بذلك عدد ضخم من العلماء لم يترح إلى ريف البلاد ، وهم أبناء حواضر ، فآثاروا الهجرة إلى حواضر عربية أخرى كفاس .

– **العامل الثاني** : اضطراب الوضع السياسي وكثرة الفتن بسبب النزاع حول الحكم (الأسرة الزيانية) وتدخل القبائل لمناصرة هذا الطريق أو ذاك [1]، ونفس الشيء يقال عن المغرب الأقصى أن ثلاثة من الأمراء السعديين وعديدا من أتباعهم ، قد هاجروا من المغرب إلى الجزائر بعد أن آل الحكم فيه إلى أخيهم عبد الله ، ومكثوا في الجزائر سنين عديدة ، وحصلوا من حكامها على مراتب وإقطاعات وهؤلاء الأمراء هم (عبد الملك وأحمد ، وعبد المؤمن)، أبناء محمد الشيخ [2].

العامل الثالث: والمتمثل في تعسف العثمانيين وطغيانهم في أوائل حكمهم ، خاصة سياسة العنف التي إستعملها عروج في تلمسان[3]، إذ أنه لما إستقر أمر تلمسان ونواحيها للأتراك العثمانيين في أواسط القرن10هـ/16م، هاجرت قبائل عرب " الشراقة"[4] الذين كانوا يستوطنون في منطقة تلمسان ووجدة إلى المغرب فرارا من سلطة الأتراك عليهم ومن دفع الضرائب إليهم ، والدخول في خدمة الأشراف السعديين[5].

وهناك عوامل رئيسية كانت سببا في قدوم وتوطن علماء المغرب الأوسط في المغرب الأقصى وهي:

– العامل الروحي: وذلك بوجود شيوخ طرق صوفية مشهورين في المغرب الأقصى ، وكذلك وجود جامعة القرويين التي تخرج منها أكبر المثقفين والعلماء .

– عامل آخر: تمثل في توفير الأمن والإستقرار ووجود حياة هادئة ، وكذلك وجود نظام سياسي يرحب بالشيوخ والعلماء الذي هو الآخر يحظى باحترام علماء الجزائر على أساس أنه نظام

---

[1]– بقادي مسعود ، **هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10ه/16م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، الجزائر ،2013-2014م، ص 85.

[2]– عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والإجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 112.

[3]– بقادي مسعود ، المرجع السابق ، ص 85.

[4] – هي مجموعة من القبائل العربية كانت تقطن في غرب الجزائر جنوبي وهران وتلمسان ، انتقلت إلى المغرب واستقرت بضواحي فاس وسميت "بقبائل الشراقة " لدخولها من جهة الشرقللمغرب الأقصى ، انظر ، محمد حجي ،هجرة العلماء التونسيين والجزائريين إلى المغرب ، مجهودات وإسهامات الاجيال السالفة ، المرجع السابق ، ص 157.

[5]– عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والإجتماعية** ، المرجع السابق، ص 113.

شريف النسب[1] ، وكذلك وجود جو علمي في المغرب أفضل منه في الجزائر آنذاك ، رغم تقلب الوضع السياسي وكثرة مراكز التعليم ، ووفرة المكتبات [2]، كل هذه العوامل جعلت من مهاجري علماء الجزائر أن يشعروا بالراحة وكأنهم في موطنهم الأصلي بين أهلهم وذويهم.

المبحث الثالث : التقارب الثقافي بين البلدين والعوامل المؤثرة فيها (المغرب الأوسط والأقصى) خلال القرنين 16و17م:

قبل التطرق إلى الحديث عن العوامل التي ساهمت في تنشيط التواصل الثقافي بين البلدين يجب التحدث عن العلاقات السياسية والإقتصادية التي كانت هي الأخرى سبب في التقارب بين البلدين:

أولا:العلاقات السياسية:

تمثلت هذه العلاقات بين المغربين الأوسط والأقصى في عدة عوامل منها :

أ-الغزو الإبيري :

اقترنت عوامل الضعف التي لازمت المغرب والجزائر منذ القرن 09ه/15م ،بعجز الحكام عن إقرار سلطتهم على مجموع تراب البلدين ومقاومة الإبيريين ، مما شجع هؤلاء على مواصلة حملاتهم لاستكمال سيطرتهم على السواحل والتمهيد للتوسع داخلها[3]، وبعد عمليات الغزو التي استهدفت منذ بداية القرن09ه/15م بعض المراكز ،وسع الإبيريون مع مطلع القرن 10ه/16م دائرة احتلالهم لسواحل البلدين مدفوعين بعوامل سياسية وأخرى دينية ، وشكلت الأطماع الإقتصادية

[1]- عميراوي أحميدة ، المرجع السابق ، ص 59.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1، المرجع السابق ، ص 428.

[3]- زهراء النظام ، **العلاقات المغربية الجزائرية- مقاربة سياسية / ثقافية خلال القرن10ه/16م**، ط1، دار الأمان ، الرباط ، 2015م ، ص 41.

أحد أهم العوامل ، وارتبط بنجاح الكشوفات الجغرافية التي فتحت أمامهم الطريق نحو العالم الجديد والشرق الأقصى ، وحاجتهم إلى الذهب الذي كان يتم جلبه من إفريقيا عبر بلاد المغرب ، لاسيما بعد تراجع انتاج أوربا للمعادن النفيسة[1]،وارتبطت دوافع الإحتلال الإبيري كذلك بالجانب الديني ، وتبلورت في ردود الفعل التي انطلقت منذ القرن 09ه/15م، ضد الوجود الإسلامي في الأندلس ، وآلا الملكان فرديناند[2] وإيزابيلا باستكمال الوحدة الاسبانية ، وأن استمرار الوجود الإسلامي يهدد وحدتهم ، وبسقوط غرناطة 1492م وتحالف كل من اسبانيا والبرتغال بعد حل النزاع[3] الذي كان بينهما ، واعترف البرتغال بامتلاك المراكز الواقعة غربها لصالح اسبانيا في سواحل الريف شرق الحجرة ، ومهد لها بذلك الطريق للسيطرة على سواحل المغرب والجزائر[4].

وإذا كان الدافع الديني والأهداف الإقتصادية قد شكلت المحرك الرئيسي للغزو الابيري لسواحل البلدين ، فإن هناك دوافع لا تقل عنها أهمية ، منها الموقع الاستيراتيجي للمغرب والجزائر ، حيث وقوعهما على البحر الأبيض المتوسط وامتلاك المغرب لواجهة بحرية على المحيط الأطلسي جعلها محط اهتمام الملكين الكاثوليكيين ، وحرك أطماعها في البلدين ، حيث أدرك قادة اسبانيا والبرتغال أن التحطم في سواحلها سيوفر الحماية للسفن البرتغالية والاسبانية أثناء مرورها[5].

-[1] Ferand braudel.**la méditerranée le monde méditerranéen a l'epoque de philippe** 2 .paris .1966.t2 .p224 .

[2]– هو الملك فرناندو الكاثوليكي ابن الملك خوان الأراغوني أصبح ملكا على صقلية سنة1466م وملكا على الأراغون سنة 1479م ، قاد حربا ضد مسلمي غرناطة حتى سقوطها سنة 1492م ، أنظر: محمد عبده حتامله ، **التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (1565–1598م)** ، نشر بدعم من جامعة الأردن ، الأردن ، 1982م ، ص 21.

[3]– حل النزاع الذي كان بينهما في مؤتمر ترودينسيلاند الذي انعقد برعاية البابوية ، 1495م، أنظر : زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 42.

[4]– زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص ص 42،43.

[5]– نفسه ، ص ص 45، 46.

بالاضافة إلى أن الغزو الإبيري أثر على العلاقات الجزائرية المغربية بسبب تحالفه مع القوى المتنازعة بين البلدين وخاصة عندما يتعلق الأمر بالأتراك العثمانيين والسعديين في المغرب ، الذي في بعض الأحيان يزيد من توتر البلدين حول مناطق النفوذ[1].

ب- الوطاسيون والزيانيون :

رغب الوطاسيون على العمل على وحدة المغرب كله ، كما فعل بنو مرين قبلهم ، ولا سيما أنهم منهم ، ومن ثم قد يكون ضم تلمسان إلى مملكتهم ، ولكن أوضاع السلطان الوطاسي محمد البرتغالي كانت لاتسمح له بتوجه أنظاره وجهوده إلى التدخل في مملكة تلمسان ، باعتبارها كانت من نفوذ المغرب ، لأن المغرب اضطراب وهدفا للغزو الإبيري وخاصة في الربع الأخير من القرن 90ه/15م ، لهذا كان عليه أن يتوجه جهوده للدفاع عن سواحل المغرب ومحاولة البرتغاليون و الإسبان من المدن والمواقع على شواطئ المغرب[2].

بالاضافة إلى مواجهة قوة السعديين المتصاعدة من قبل أحمد الوطاسي ، وذلك لمحاربة التجزأ والاضطراب الداخلي ، لهذا فقد صرفا انتظارها نهائيا عن التدخل في تلمسان ، والتي هي الأخرى مهددة بالإضطراب الداخلي والغزو الإسباني والتدخل العثماني فيها ، مما جعل الوطاسيون يكتفون بإيواء الأمراء الزيانيين الفارين من تلمسان وتقديم يد العون لهم ، وإقامة علاقات تتميز بحسن الجوار مع سلاطين تلمسان[3].

وتبين هذه الحوادث أن العلاقة بين الزيانيين والوطاسيين تتميز بسياسة عدم التدخل التي حددتها المواقف التي كانت بينها ، وخاصة عندما أطاح عروج بأبي حمو الثالث الزياني[4] عن الملك

---

[1]- زهراء النظام ،المرجع السابق ص 285 ، 314.

[2]- عمار بن خروف ، **االعلاقات السياسية بين المغرب والجزائر**، المرجع السابق ، ص 128.

[3]- نفسه ، ص 128.

[4]- أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن الذي كان لاجئا بإفريقيا عند بني حفص منذ حرب 753ه/1552م ، أنظر: عبد العزيز الفشتالي ، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا** ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية ، الرباط ، (د.ت.ن) ، ص 74.

في تلمسان 923ه/1518م ، فلجأ هذا الأخير إلى فاس بطلب العون من السلطان الوطاسي محمد البرتغالي لاستعادة ملكه من عروج[1] ، فرفض لأنه لم يود أن يتورط في حرب ضد عروج فلجأ الملك الزياني للإسبان في طلب العون.

وهكذا يمكن القول أن العلاقات بين الزيانيين والوطاسيين في هذه الفترة 1516/1540م، قد تميزت باستمرار الوطاسيين في سياسة عدم التدخل المباشر في مملكة تلمسان ، وأن العلاقة بينهما كانت تتسم بحسن الجوار[2].

ج–الأتراك العثمانيون والأطماع السعدية في الغرب الجزائري:

إن الحديث عن الإخوة بربروس ، ومغامراتهم في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وأمجادهم البطولية فيه ، لاسيما فيما حققوه من انتصارات على مستوى الساحل الجزائري والسواحل الشمالية الإفريقية عامة ، وصدهم لهجمات الحملات الإسبانية التي امتازت بالنهب واللصوصية والإنتقام من الإسلام ، وخلال فترة النصف الأول من القرن 10ه/16م ، كانت الأوضاع السياسية مضطربة ومتدهورة ، كما رأينا سابقا خاصة بالنسبة للحكم الزياني (صراع الحكم مع الأتراك و موالاة الإسبان) ، بالإضافة إلى انشغال خير الدين بما كان يحدث في الشرق الجزائري ، ومواجهة الإسبان من جهة أخرى في ساحل الجزائر مثل حملة شالكان 1541م[3].

كما أن أتراك الجزائر في هذه الظروف لم يصرفوا انتباههم عن الغرب الجزائري وظلوا يخوضون معارك دامية ضد الإسبان ، فأصبح الغرب الجزائري كله في النصف الثاني من القرن 10ه/16م تابعا لأتراك الجزائر ، وبالمقابل كانت هناك أطماع كبيرة للسعديين في الغرب الأوسط

[1]– عمار بن خروف ، **العلاقات السياسية بين المغرب والجزائر** ، المرجع السابق ، ص 129.

[2]– عمار بن خروف ، المرجع السابق، ص 130.

[3]– اغتيل المولى محمد الشيخ من قبل الأتراك عام 964ه/1557م ، أنظر : الفشتالي ، المصدر السابق ، ص 74.

، واستغلالهم للأوضاع المتدهورة للدولة الزيانية[1] ، في محاولة لجعلها تابعة لهم وذلك من خلال محاصرة تلمسان من طرف الشريف محمد المهدي السعدي في 05جويلية 1550م[2]ن قائدها الشريف محمد الحران بن محمد المهدي (مؤسس الدولة السعدية) حاصر تلمسان مدة 09 أشهر ، ثم دخلها في ديسمبر 1550م ، ثم زحف نحو مستغانم بقواته ووصلوا حتى شلف[3] .

وبالرغم من انشغال الأتراك بمحاربة الإسبان ، فإن ذلك لم يمنعهم من تجهيز جيش بقيادة حسن قورصو للإنقضاض على فلول السعديين ، بينما فرقة أخرى قصدت مستغانم فهزمت حامية السعدية ، وقتل فيها محمد الحران[4] ، ورغم هذه الحملة وما نتج عنها إلاّ أن محمد الشيخ قام بحملة ثانية (انتقامية) أسند قيادتها لثلاثة من أبنائه وقد هزم هذا الجيش المتكون من (17000) مقاتل ، حيث قتل فيها الشريف عبد القادر قائد الجيش المغربي ، وعاد الجزائريون إثر ذلك إلى تلمسان حيث نصبوا على العرش الزياني الأمير الحسين بن عبد الله الثاني[5].

في حين كانت الجزائر ينفرد بها حكام الأتراك ، والمغرب الأقصى بقيادة السعديين ،وأن العلاقات السياسية بين البلدين في هذه الفترة أقل تشابكا من الفترة السابقة التي كان فيها الوطاسيون والزيانيون والحفصيون ، رغم أنه كان من المنتظر أن تكون العلاقات بين القوتين الإسلاميتين المتجاورتين السعدية والعثمانية باتجاه التعاون ، وذلك لأشتراكهما في العدو وتحرير

---

[1]– كانت الدولة الزيانية في هذه الفترة جسدا بلا روح ، وهيكلا بدون محتوى ، وكان بقاؤها على هذا الوضع من العوامل التي كانت تشجع الإسبان على التدخل في شؤونها ، تمهيدا لاحتلالها وذلك لا يمثل خطرا عليها فحسب وإنما على مستقبل الوجود التركي بالجزائر ، أنظر: يحي بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ت.ن) ، ص 19.

[2]– صالح فركوس ، **تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ ألى الإستقلال**– المراحل الكبرى ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،(د.ت.ن) ، ص 102.

[3]– محمد الطمار ، **تلمسان عبر العصور** –دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م ، ص 233.

[4]–محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص 234.

[5]– لمنور مريوش ، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني** – القرصنة واقع وأساطير ، ج2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009م ، ص 127.

مأأخذه البرتغال والإسبان من قواعد على شواطئ البلدين ، لاسيما أن مبرر قيام الدولة السعدية في المغرب ووجود الأتراك في الجزائر هو مبدأ واحد وهو الجهاد ضد الكفار ، لكن العلاقات التي كانت بينهما آلت باتجاه النزاع والتوتر والعداء والسبب الذي جاء وراء هذا التوتر هو التدخل السعدي في تلمسان وقد سبق ذكره[1].

بالإضافة إلى أسباب أخرى جعلت العلاقة تسير في اتجاه التوتر فكانت هذه أهم الأسباب:

-إختلاف الأهداف وخاصة فيما يخص توسيع نفوذ كل دولة على حساب الأخرى.

-تقرب السعديين من أعداء الأتراك وخاصة الإسبان والبرتغال.

-سياسة الإفتزاز التي تمثلت في إيواء كل طرف لمعارضي الطرف الآخر وتقديم العون لهم.

-التنافس في المبادلات الإقتصادية والثقافية (حول مراكز التجارة وطرقها والتنافس فيما يخص الطرق الصوفية).

في حين تتبن هذه المواقف التي جرت بين الأتراك العثمانيون في الجزائر والسعديين في المغرب الأقصى باتجاه النزاع والتوتر ، إلاّ أن هناك مصادر مغربية تأكد مبدأ التعاون بين القوتين ، حيث تذكر زهراء النظام (مؤلفة مغربية) أنه ظهرت بوادر التعاون التركي السعدي منذ العقد الثالث من القرن 16م، في الحملات العسكرية المشتركة التي نظمها الجانبان ضد مراكز الإحتلال في المغرب والجزائر ، وعند السواحل الإبيرية ، والتي تستهدف الإبيريين وحلفائهم ، كما حصل كذلك تعاون بين مجاهدي شفشاون وتطوان وأتراك الجزائر ، بحيث كانت السيدة الحرة بنت الأمير علي راشد حاكمة تطوان تسمح للأتراك بالتردد على المدينة لبيع وشراء الأسرى المسيحيين[2].

[1]- عمار بن خروف ، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب** ، المرجع السابق ، ص 148.

[2]- زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص ص 110، 111.

ثانيا: العلاقات الإقتصادية:

إن الباحث في العلاقات الإقتصادية بين البلدين المغرب والجزائر ، يجد أن هذه العلاقات تحددها عوامل تأثر في هذه العلاقة من بينها ، أن الجزائر والمغرب بلدان متجاوران.

كما تبين في العنصر السابق في العلاقات السياسية أن البلدان مالت بينهما علاقات متوفرة في معظم الأوقات في النصف الثاني من القرن ال10ه/16م ، فذلك لم يكن ليساعد على ازدهار العلاقات الإقتصادية بين البلدين[1]، والمتمثلة في نظام الحكم الجديد في كلا البلدين فالأتراك العثمانيون في الجزائر الوافدون من الشرق ، وحكم المغرب الأشراف السعديين ، و لم تكن الأنظمة الإقتصادية للحكمين في البلدين موحدة[2] ، وكذلك اختلاف السياسة الإقتصادية في جميع المجالات.

ضف إلى ذلك الهجرة الأندلسية للشمال الإفريقي ، فقد جاءت هذه الهجرة القسرية والتي كانت عاملا ايجابيا على العلاقات الإقتصادية لكلا البلدين ، فقد أحرزوا نتائج إيجابية في الإقتصاد المغربي والإقتصاد الجزائري ، معدلة في التخريب الذي أسهم فيه البرتغاليون والإسبان والقبائل البدوية[3]، فقد حمل الأندلسيون معهم نشاطاتهم الحضارية ، ومعرفتهم الزراعية المشهورة ، وخبراتهم الصناعية وحيويتهم في الميدان التجاري[4].

كما أسهمت المدن التي أقاموا فيها بالمغرب في النشاط التجاري مع المدن المغربية والدول المجاورة ، وكانوا يتاجرون بصفة خاصة بغنائم الغزوا البحري ، وحقق بعضهم من هذه التجارة في الجزائر ارباحا وفيرة ، وأيضا برزوا في بناء مدن وقرى جديدة ، وأسهموا في إعادة بناء مدن مثل:

---

[1]- عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، 17.

[2]- نفسه ، ص 34.

[3]- يذكر عمار بن خروف أن هذه القبائل كان لها تأثيؤ سلبي فيما كان ينجم عن النزاعات والغارات على الأسواق وعلى القوافل التجارية مما أدى إلى انعدام الأمن والإستقرار خاصة قبل الحكم السعدي والعثماني ، المرجع السابق ، ص 13.

[4]- نصر الدين سعيدوني ، **دراسات أندلسية** ، المرجع السابق، ص 10.

البليدة ، القليعة ، الجزائر ، مليانة ، تلمسان ، تطوان ، سلا ، وغيرها في بلاد المغرب ،كما أنهم روجوا العملة الإسبانية في المبادلات التجارية الجزائرية المغربية[1].

أما بالنسبة لتأثير الدول الأوروبية في العلاقات الإقتصادية بين الجزائر والمغرب ، فالتجارة الأوروبية كانت ذات أثر سلبي في إقتصاد البلدين وبصفة خاصة عندما شرعت الدول الأوروبية ترفع في البلاد النقد الفضي والذهبي عن طريق زيادة صادرها إليها ، ناهيك عن دورها السلبي الذي يظهر في غزو أسواق الجزائر والمغرب وبلاد السودان ، بالبضائع المصنعة ، مما ساهم في شلل الصناعة المحلية في كلا البلدين[2].

بالإضافة إلى دور الأسر في تنشيط الحركة التجارية ، فتذكر بعض المصادر والمراجع أن أسرة المقري الجزائرية التلمسانية قد حققت نجاحا كبيرا من تجارتها بين البلدين ، بحيث أسست شركة تتألف من خمسة إخوة ، كان أحدهم رئيس الشركة يقيم في سجلماسة[3] أحد المراكز التجارية الهامة في المغرب ومحطة من محطاته الرئيسية ، بينما كان يقيم اثنان من اخوته في ولاية السودان الغربي ، وقد كانت لهذه الشركة فروع بوطنهم تلمسان ، ووهران لنفس الغرض[4].

أما بالنسبة للمواد التجارية المتبادلة نجد أن المغرب تصدر للجزائر خلال هذه الفترة : العسل – الصابون- الذهب – الأحجار الكريمة – السكر والجلود ...الخ.

---

[1]- نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ، ص 12.

[2]- عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 43،45.

[3]- مدينة مغربية تأسست في القرن الثاني من قبل بني مدرار ، وكانت في العهد الفاطمي مركزا تجاريا نحو السودان ، وظلت عامرة إلى غاية أيام الموحدين إلى أن خرجت قبيل قيام الدولة السعدية ، وهي مدينة متحضرة جدا دورها ججميلة وسكانها أثرياء بسبب التجارة ، أنظر : الحسن الوزان ، **وصف إفريقيا** ، تر : محمد حجي ومحمد الأخضر ، ج2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م ، ص 120،127.

[4]- عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 54.

أما الجزائر فتصدر للمغرب : الأقمشة الصوفية – البرانس – السيوف – الخناجر – المواد الصباغية...الخ[1].

لذلك فالعلاقات الإقتصادية بين البلدين تتأثر بالعوامل الخارجية والداخلية لكلا البلدين فمنها ماهو سياسي كما سبق وان تحدثنا عنه ومنها ماهو اجتماعي ، وماهو ثقافي وهذا الأخير يمكن أن يتعدى العامل السياسي في كيفية التقارب.

ثالثا: العوامل المؤثرة في العلاقات :

لقد تم التواصل الثقافي بين المغربين الأوسط والأقصى طوال القرون السابقة للقرن 10ه/16م رغم وجود حواجز طبيعية وحدود فاصلة بين الإقلمين[2]، إلاّ أن هناك عوامل ساهمت في تنشيط هذا التواصل والتقارب منها :

1-العامل الجغرافي :

البلدان متجاوران ، أحدهما إمتداد للآخر ، لافاصل حقيقي يفصل بينهما ، أو يحول دون إتصال سكانهما ، أو إحتكاك بعضهم ببعض ، أو انتقالهم من بلد إلى آخر ، ومن ثمة ما يمنع من تشابه الحياة الاجتماعية والثقافية في البلدين ، تشابه طبيعتهما ، وقيام علاقات بينهما في هذين المجالين على مافي المجالات الأخرى.

2-العامل التاريخي :

لقد كان البلدين خلال فترات طويلة بلدا واحدا ، تحكمهما دولة واحدة ، سواء في العهد الإسلامي ، أو في عهد ماقبل الإسلام ، بحيث كانت تلك الفترات كافية لتعميق الروابط والتقارب بين البلدين وترسيخ ثقافة هذا التقارب .

[1]-عمار بن خروف ،المرجع السابق ، ص 59.

[2]- ليلى غويني ، المرجع السابق ، ص 572.

3-العامل البشري :

لقد كانت العناصر الرئيسية التي كان يتألف منها سكان المغرب هي : الأمازيغ والعرب كانت نفسها التي يتألف منها سكان الجزائر وأصول أمازيغ المغرب وعربه هي نفس أصول أمازيغ الجزائر وعربها ، وحتى العناصر الفرعية كالسودانية والأندلسية تكاد تكون واحدة في البلدين[1].

اضافة إلى كل ذلك هناك العلاقات السياسية التي كانت بين المغربين الأوسط والأقصى تتأرجح بين السلم والعداوة خلال فترة القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي ، إلاّ أن العلاقات الثقافية كانت نشطة لم تضع لها الكيانات السياسية في المغربين الأوسط والأقصى حواجز أو عوائق ، إذ كان التنقل من و إلى البلدين يتم بسهولة خاصة الفئة المثقفة من طلبة وعلماء من تتوق أنفسهم لطلب العلم أو زيارة ولي من الأولياء أو هروبا من واقع سياسي حال دون بقائهم في هذا البلد[2] ، إلاّ أن هناك عوامل مشتركة كانت سببا في وجود تواصل وتقارب ثقافي بين البلدين كوحدة الدين واللغة والمذهب والعقيدة الإسلامية[3] .

4- العامل الديني :

الذي يعتبر أكبر دعامة وحّدت بين البلدين إذ أن الدين الإسلامي والمذهب المالكي يسودان بصفة مطلقة كلا البلدين ، بحيث أنهم يحتلان مكانة هامة ومتميزة لدى الشعبين المغربين الأوسط والأقصى وأيضا وجود بعض الطرق الصوفية التي تمثل لكلا البلدين ارثا حضاريا وفكريا وأبرزهما الطريقتان القادرية والشاذلية [4]،فبالنسبة للطريقة القادرية التي تعتبر مشرقية الأصل عرفت ازدهارا ملحوظا بعد دخول العثمانيين إلى الجزائريين .

---

[1]- عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 98.

[2]- بقادي مسعود ، المرجع السابق ، ص 24.

[3]- ليلى غويني ، المرجع السابق ، ص 572.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج2، المرجع السابق ، ص 18.

أما الطريقة الشاذلية المغربية الأصل التي كادت تكون لها السيادة المطلقة في البلدين رغم الإزدهار الذي شهدته الطريقة بعد دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر[1].

ولاننسى الحديث عن الجانب الاجتماعي الذي هو بدوره ساهم في تقارب البلدين اذ يتمثل في العادات والتقاليد تكون متجانسة بين البلدين ومتقاربة إلى أبعد الحدود ومن الأمثلة على ذلك : نمط المعيشة وطريقة اللباس وطرق الإحتفال في المناسبات الدينية كالأعياد [2]، كل هذا يؤدي إلى وحدة ثقافية بين البلدين .

وإذا كان التعليم هو العامل الأساسي لإمتداد التقارب الثقافي بين البلدين ، فإنه في عمومه كان تعليما تقليديا سواء في الجزائر أو المغرب الأقصى خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي ، ذلك أن العالم الإسلامي كله كان يشهد نوعا من الإنحطاط في هذا المجال الذي يعتبر التقليد فيه السمة البارزة لأن أغلب العلماء كانوا يكتفون بقليل من العلم [3]،إذ كانوا يتناولونه في الكثير من المؤسسات العلمية الدينية كالكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا ، حيث أن فئة العلماء بذلوا قصارى جهدهم لنشر التعليم وتعميمه عبر هذه المؤسسات الثقافية المختلفة بحيث أنهم أقاموها في مناطق عديدة من البلدين ، النائية والحضرية ، رغم أن السعديين و الأتراك ركّزوا على المدن الكبرى مثل مراكش وفاس وتارودانت والجزائر وتلمسان وبجاية وغيرها من المدن الحضرية الأخرى ، في حين ظلّت باقي المراكز تفتقر إلى هذا النوع من المؤسسات ، فكان بذلك لزاما على الفئات الاجتماعية خاصة منهم رجال الدين والعلماء أن ينهضوا بالجانب التعليمي والديني[4]وبنشر الثقافة العربية الإسلامية في المغرب والجزائر .

فشهدت الجزائر خلال القرن 10ه/ 16م نهضة تعليمية وثقافية مماثلة رغم ماينسب إلى الأتراك من عدم العناية بالثقافة عنايتهم بالحرب والجيش ، وشاع عنهم أن وجودهم في الجزائر

[1]–عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 137.

[2]–أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، المرجع السابق ، ص 19.

[3]– أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، المرجع السابق ، ص 19.

[4]– ليلى غويني ، المرجع السابق ، ص 573.

كان سياسيا وعسكريا و لم يكن حضاريا ، وأن إهتمامهم تركّز على الجيش و الإدارة والضرائب و أنه لم يكن لهم أي اهتمام بالعلوم أو الفنون[1]، وهو قول ظل يتردد على ألسنة الكثيرين ممن اهتموا بتاريخ الوجود التركي في الجزائر ، إلاّ أن هناك إختلاف لدى المؤرخين ، بالرغم من هيمنة الجانب العسكري على حكمهم لولاية الجزائر فإنهم لم يهملوا الجانب الثقافي ، ويتجلى ذلك في بناء المؤسسات التعليمية والدينية التي أنشأوها وحجم الأوقاف التي كان يتم إيقافها عليها[2]، وكان التعليم في الجزائر والمغرب كما في باقي الأقطار الإسلامية من إختصاص المدارس والمساجد ويمر المتعلمون فيها عبر نفس المراحل التقليدية من التعلم في المدارس الأولية ، وهي الكتاتيب التي يتم فيها تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة بالعربية ويتعلمون القرآن الذي هو أساس الثقافة الإسلامية ، وصولا إلى المعاهد العليا التي كانوا يستكملون فيها دراستهم في مختلف العلوم وكذلك المساجد كانت تقوم بدور ديني وتعليمي وإلى جانب كونها بيوتا للعبادة فإنها كانت مقر لعقد حلقات العلم والتعليم ، فكانوا الطلبة يلتحقون بها للتعمق في العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم والشريعة الإسلامية ، و لم تكن المدارس تختلف هي كذلك عن المساجد في طرق التدريس وطبيعة المواد التي كانت تدرس بها[3].

اضافة إلى كل هذه المؤسسات هناك الزوايا التي لعبت دورا كبيرا في كلا البلدين (الأوسط والأقصى) في مجال التعليم ، بحيث كانت توفر للطلبة تربية دينية ، وأيضا كانت تطلع بدور التنشئة والتعليم لاسيما في الأرياف ، وكذلك دورها الاجتماعي والديني فكانت تعلمهم القراءة والكتابة ، بالاضافة إلى علوم اخرى كالتفسير والحديث والفقه[4].

[1]- زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 395.
[2]- ليلى غويني ، المرجع السابق ، ص 595.
[3]- زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 397.
[4]- نفسه ، ص 397.

وقد اهتم الإقليمان إهتماما بالغا باللغة وعلومها بإعتبارها وسيلة للتواصل والتلقين ، لذلك فقد ازدادت اللغة العربية تركزا في المنطقتين ، ورغم دخول اللغة التركية إلى الجزائر في القرن 10ه/16م ، إلاّ أنها ظلّت لغة النخبة من

الجزائريين والأجانب ، في حين بقيت اللغة العربية هي اللغة الرسمية وأداة التواصل بين سكان البلدين عامة والعلماء خاصة [1].

5-العامل الثقافي :

ولتأكيد التقارب الثقافي بين الجزائر والمغرب هناك عوامل أخرى تمثلت في العوامل الخارجية التي كان لها أثر كبير ربط العلاقة بين البلدين وقد حصرها الدكتور عمار بن خروف في كتابه العلاقات الجزائرية المغربية في ثلاث عوامل هي:

5/1- الغزو الخارجي الإسباني والبرتغالي:

ذكر أنه كان أسوء أثر تركه في الحياة الثقافية لكلا البلدين والعلاقة بينهما ، لأن هذا الغزو استهدف مراكز ثقافية هامة كوهران وبجاية وطنجة[2]وسبتة ، لأن احتلالهم لتلك المدن وتخريبها كان سببا في هجرة الطلبة والعلماء منها[3] وهو موضوع دراستنا حيث نشطت الهجرة من هذه المدن سواء أننا نجد من هاجر من العلماء نحو الجزائر أو العكس من المغرب إلى الجزائر.

5/2- الهجرة الأندلسية :

ظلت بلاد المغرب الكبير بصفة عامة لمدة ثمانية قرون مراكز اجتذاب العنصر الأندلسي ، وعبر مراحل انتقلت إلى حواضرها مجموعات من الأندلسيين من مدن غرناطة وبلنسية وأراغون وقلطونية ، وازداد عدد الوافدين بعد سقوط غرناطة 1492م بسبب ماتعرضوا له من اضطهاد في

[1]- ليلى غويني ، المرجع السابق ، ص 597.

[2]- تدعى طنجة عند البرتغاليين طنجيرة ، بناها ملك اسمه شداد بن عاد يقال أنه أراد أن يبني تشبه أن تكون فردوس الأرض ، ومازالت طنجة مدينة متحضرة شريف مأهولة بأحسن العناصر من السكان ، عاش سكانها عيشة راضية ، وهي احدى مدن المغرب الأقصى ، أنظر : الحسن الوزان ، مصدر سابق ، ج1، 1983م ، ص 314.

[3]-عمار بن خروب ،**العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 100.

بلدهم الأندلس ، علما أنهم هاجروا بعدما أصبحت الأندلس دار كفر وليس دار إسلام فلم يكن هناك أمان على النفس والدين والأهل والمال[1].

وكان هذا التدفق بشكل كبير على سواحل بلاد المغرب ينشدون الحماية والأمن واستوطنوا مدن سلا والرباط وتطوان وشرشال ودلس والبليدة والجزائر وتلمسان ووهران والقليعة واختلفت الفئات القادمة من حيث الثروة والثقافة[2]، ولقد كان لهم تأثير ثقافي بارز في مختلف الجوانب العلمية من خلال مراكز التعليم والعلوم التي برعوا فيها ، ضف إلى ذلك الجانب اللغوي الذي برز بعد تهجير الموريسكيون ولجوئهم إلى بلاد المغرب حيث نلاحظ أن تأثيرهم في لغة المغاربة (تونس- الجزائر – المغرب) كان تأثيرا بالغا في الناطق التي استقروا فيها ، ومثل ذلك ماحمله الأندلسيين من ظاهرة الإمالة في اللغة، حيث نجد في ترجمة فرج الأندلسي المكناسيالداي الذي كان شيخا تغلب عليه الإمالة شأنه شأن أهل الأندلس[3].

كما كان لهم الأثر البالغ في العلاقات الاجتماعية والثقافية لكلا البلدين ، ويتجلى ذلك في دور أولئك المهاجرين في تعمير المدن ، وتنشيطها مثل تطوان وسلا وقرى عديدة في مملكة فاس[4] بالمغرب، وشرشال والقليعة والبليدة وغيرها بالجزائر ، بحيث أصبحت مراكز عمرانية وثقافية هامة مقصودة من قبل علماء البلدين وطلبتهما ، مما جعلها بؤرا مشعة للتبادل الفكري[5].

---

[1]- محمد مرزوق ، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 17/16م** ، ط3 ، دار إفريقيا الشرق ، الرباط ، 1998م، ص 49.

[2]-نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 12.

[3]- محمد بن عسكر الشفشاوني ، **دوحة الناشر لمحاسن من كان من مشايخ القرن العاشر** ، تح. محمد حجي ، ط2، مطبوعات دار الغرب ، الرباط ، 1977م، ص ص 78،79.

[4]- وعلى ذكر مدينة فاس وأهم علمائها سيأتي التحدث عنها في الفصل الثاني من هذه الدراسة بإعتبارها حاضرة من حواضر المغرب وقبلة لعلماء الجزائر في فترات عديدة.

[5]- عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية**، المرجع السابق ، ص103.

5/3- التأثير العثماني :

نقل الأتراك العثمانيون إلى الجزائر تأثيرات حضارية وثقافية واجتماعية عديدة منها اللغة التركية العثمانية والمذهب الحنفي والعادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية ، و لم يقتصر ذلك على الجزائر فقط بل حتى على المغرب الأقصى الذي كان تحت الحكم السعدي .

وبالرغم من أنهم رفضوا انتمائهم للأتراك ودخولهم للمغرب ، إلاّ أنهم أخذوا أمور كثيرة ، وكان هذا التأثير أقوى خاصة في النواحي العسكرية والإدارية وأقل ذلك فيما يخص اللغة والمذاهب والعادات[1].

- الإجازات العلمية [2]:

تعد من الظواهر العامة والمشتركة بين عموم البلدان الإسلامية ، فهي درجة علمية يصل إليها طالب العلم بعد إجتياز فترة من الدرس والتحصيل تؤهله لرواية العلم عن شيخه او شيوخه وتلقينه للآخرين[3]، والإجازة هي بمثابة "شهادة كفاءة " أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجاز بها[4].

وقد عرف تاريخ الجزائر والمغرب الثقافي عدد من الإجازات العلمية ، الخاصة منها والجماعية ، والتي جاز بها علماء البلدين بعضهم خلال القرن 10ه/16م[5] ، ومن خلال هذه الإجازات التي يمنحها هؤلاء العلماء لطلبتهم يمكننا معرفة مختلف العلوم التي كانت تدرس آنذاك كالفقه وأصوله والحديث والنحو والبلاغة والعروض والمنطق ، والتوحيد ، والقرآن الكريم ...إلخ ، هي المواد التي كان يعكف على دراستها الطالب في المغرب ونظيره في الجزائر ، وذلك من خلال صحيح

---

[1]- عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 105،107.

[2] - مما ميز العلماء الجزائريين في المغرب الأقصى هو تعدد إختصاصاتهم ، انظر الملحق رقم(3)، ص100.

[3]- زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 406.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 39.

[5]- زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 406 .

البخاري ،مختصر خليل ، عقائد السنوسي في التوحيد ، حكم ابن عطاء الله في التصوف ، وألفية ابن مالك ، والآجرومية في النحو وغيرها [1].

ونذكر بعض الإجازات العلمية التي جرت في تلك الفترة على سبيل المثال لا الحصر ، حيث ذكر عمار بن خروف بعض المراسلات التي كانت بين الطلبة وأساتذتهم لطلب الإجازة منهم مثل :

المراسلات التي كانت بين أبي العباس أحمد بن القاضي صاحب " جذوة الإقتباس ودرة الحجال " وغيرها من المغرب ، وسعيد المقري عالم تلمسان الشهير من الجزائر ، حيث طلب أحمد بن القاضي من سعيد المقري الإجازة العامة فيما له من مروي ومقروء ومجاز ومسموع ، مع ذكر مشايخه الأعلام وذلك في سنة 1009ه/1600م فلبّ سعيد طلبه في نفس السنة المذكورة[2].

وكذلك إجازة الإمام محمد بن غازي بمدينة فاس لعلي بن هارون المطغري في جميع كتبه الثلاثة والسبعين التي قرأها عليه أو سمعها منه أو عرضها عليه ، وكذلك لمحمد بن علي بن أبي الشرق التلمساني في كتاب الشفا للقاضي عياض ، وكذلك إجازة أحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي لأحمد المقري وهي إجازة عامة في ستين كتاب من مؤلفاته[3] .

وقد حصل ابن عسكر الشفشاوني على إجازات كل من العلماء الجزائريين أمثال : أبو العباس أحمد بن محمد العبادي التلمساني ، وأبو عبد الله محمد بن هبة الله الوجديجي[4].

وخلاصة القول : هي أن الإنتقال من بلد إلى آخر كان نتيجة لدوافع وأسباب تكاد تكون موضوعية ، رغم ما حدث من تطورات وإضطرابات عاشها المغرب الأوسط خلال الفترة الحديثة سواء الداخلية منها أو الخارجية ، إلاّ أن هذا الإنتقال (ويمكن القول عنه هجرة) تنوع بتنوع

---

[1]- بقادي مسعود ، المرجع السابق ، ص 114.

[2]- عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 136.

[3]- زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 406 .

[4]- عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 136.

ظروفه فكانت بذلك هجرة العديد من العلماء نحو المغرب الأقصى اذ برزوا وتألقوا في مختلف مناصبها .

مما ميّز التقارب الثقافي بين البلدين وجعل مسألة التأثير والتأثر بين شعبيهما ، إلاّ أن هذا التقارب لم يكن وليد القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي ، بل كان إمتداد جذوره يعود إلى فترات زمنية قديمة ، وقد كان سبب هذا التواصل هو فئة طلبة العلم التي لم تمنعهم الظروف والإضطرابات السياسية التي كانت قائمة في البلدين (الأوسط والأقصى) بأن يتواصلوا مع بعضهم البعض .

الفصل الثاني

تلمسان ومعسكر وأهم حواضر المغرب الأقصى (وجهة العلماء)

المبحث الأول : تعريف حاضرة تلمسان ومعسكر " غريس"

المبحث الثاني : أهم الحواضر العلمية والثقافية في المغرب الأقصى

(وجهة العلماء)

أدت الحواضر الثقافية في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى دور كبير وهام في ازدهار الحياة الثقافية بين البلدين أو اعتبرت إحدى عوامل استقطاب العلماء وطلبة العلم من كلا البلدين ، حيث كان انفتاح قائم عن طريق الهجرات والرحلات وتكون قبلتها هذه المراكز الثقافية العلمية التي تضمها حواضر الدول ، وكان هذا بفضل العلماء القائمين على ازدهار هذه المراكز ،كما لعبت المراكز الثقافية الكبرى بالمغرب الأوسط وبالمغرب الأقصى ،دورا بارزا في استقطاب طلبة العلم بصفة عامة والرحالة بصفة خاصة ،والذين كانت وجهتهم قبل التوجه إلى الحجاز خاصة .

وأهم تلك الحواضر أو المراكز على الإطلاق تلمسان كمركز إشعاع حضاري ثقافي في المغرب الأوسط ، وفاس ومراكش وتطوان وترودانت بالمغرب الأقصى .

المبحث الأول : تعريف حاضرة تلمسان ومعسكر:

أولا : حاضرة تلمسان:

يذهب أغلب المؤرخين إلى القول بأن تلمسان[1] قديمة النشأة ، وكلمة تلمسان هي كلمة بربرية مركبة من تلم ومعناه تجمع ، وسان معناه اثنان ، أي الصحراء والتل ...، ويقال أيضا فيها (تلشان) وهو أيضا مركب من تل ومعناه بال ، وشان أي لها شأن عظيم[2] ، (وهي مدينة عريقة في التمدن لذيذة في الهواء ، عذب الماء كريمة المنبت).

وهي تقع في الجزء الشرقي من المغرب الأوسط ، وحضارته تغطي الشمال الغربي من جمهورية الجزائر[3] ، يحدها غربا مملكة فاس ، يفصل بينهما نهران هما نهر زيز ونهر ملوية الذي

---

[1] – ويسميها ياقوت الحموي " تافرزت" ، أنظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**، ج2 دار صادر ، بيروت ، 139èهـ/1977م ، ص 44. انظر الملحق:(03) ، ص101.

[2] – أبو زكريا يحي بن خلدون ، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، مطبعة بيير ، الجزائر ، 1903م، ص09.

[3] – ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ، تق ،تح : هاني سلامة ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2001م ، ص 44.

ينحدر من الأطلس الكبير ، وتمتد على طول الساحل[1] ، والواد الكبير (القمام) وصحراء نوميديا جنوبا[2]، أما فلكيا تكون عند تقاطع نقطتي خط طول 1,3غربا وخط عرض 34,7شمالا ، كما أنها تبعد عن البحر بنحو 60كلم وترتفع عنه ب806م[3].

ويقول عنها مارمول كربخال أنها:" ثالثة ممالك بلاد البربر ، وقد سماها القدامى موريتانيا القيصرية "[4]، وتعتبر من أجمل نواحي العالم العربي كلّه و أغناها ، ففيها تتحول جبال الأطلس إلى هضبات عالية خضراء نظرة وافرة المياه[5] ،والسلسلة الجبلية الجنوبية هي مصدر مياه ينابيعها وأوديتها و تفاعل الإنسان مع هذه المياه العذبة والأراضي الخصبة ، جعل منها جفاف الأرض من بساتين وحقول متنوعة ووفرة خيراتها من المحاصيل الزراعية المختلفة [6]، ويضاف في ذلك وصف ابن الخطيب حين قال:" تلمسان خزاعة زرع ومسرح ضرع وفواكهها عديدة الأنواع "[7].

ويضيف أيضا في وصف تلمسان الإدريسي بقوله : "...ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب ، وهي على رصيف للداخل والخارج منه لابد منها والإجتياز بها على حالة"[8]، فعندما يتكلم عن

---

[1] – مارمول كربخال ، **إفريقيا** ، ج1،تر: محمد حجي وآخرون ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،1404 ه/ 1984م، ص29.

[2] – الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 07.

[3] – نصر الدين بن داود، **بيوت العلماء بتلمسان ق 13-07هـ/16/- 10هـ**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، ص 3 ، نقلا عن **خريطة الجزائر الشمال الغربي** ، المعهد الوطني للخرائط 1983م/2010م (غ.م).ص 20.

[4] – مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ص 291.

[5] – يتجلى الوصف الدقيق لتلمسان في وصف لسان الدين ابن الخطيب بأنها مدينة جمعت بين الصحراء والريف ووضعت في موضع شريف ...عبادها يدها ...، وكفها ، وزينتها زيارها ، وعينها أعيانها ، هواءها ، المقصور بها فريد ، وهواءها المردود صحيح عتيد، وماؤها بارد وصريد،...فوكهها عديدة الأنواع ومتاجرها فريدة الإنتفاع ...ليس بها لسع العقارب إلاّ فيها الأقارب ، أنظر: محمد الطمار ، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ...ص224 ، نقلا عن **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، ج6، تح: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968م ، ص 341.

[6] – أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا**، جزء من المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،(د ، ت،ن) ، ص77.

[7] – المقري أحمد التلمساني ،المصدر السابق ، ج9 ، ص 341.

[8] – أبو عبد الله الشريف الإدريسي ،**القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، مقتبس من كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تح وتق :اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1983م، ص 151.

تلمسان ويصفها بقفل بلاد المغرب أي مغلاف باب المغرب ، فهي القاعدة الإستيراتيجية التي منها ينفتح بلاد المغرب ، فهي على رصيف الداخل والخارج أي أنها مركز عبور أساسي سواءا للربط بين الغرب والشرق أي تل الغرب وتل الشرق ، وتصل بين الشمال و الجنوب فهي وسط بين البحر والصحراء، فكل هذا يجعل تلمسان تتمتع بأهمّيّة استيراتيجية بكل أبعادها الإقتصادية والعسكرية ، وتستقبل التجار القادمين من البلدان المسيحية والنازلين بالمرافئ من (وهران–أرشقون – هنين)[1].

ونظرا لهذه الخصائص التي تتميز بها استحقت تلمسان أن تكون عاصمة للدولة الزيانية ،ففي أيام بني زيان ازدهرت كل من مدن الإمارة وخاصة تلمسان ، التي أصبحت في أيامهم أزهر المدن بعد القيروان وفاس ومراكش ، اتسقت رقعتها حتى أصبحت تضاهي فاس من حيث السعة ووفرة المباني الشاهقة وكثرة المساجد وتعدد الأسواق[2]

ونظرا إلى أهمية التبادل التجاري بين إفريقية وأروبا عن طريق تلمسان ووهران ، أو مرسى هنين ، نجد أن تلمسان قد أصبحت في أيام يغمراسن ابن زيان[3](كلمة يغمراسن تعني في اللهجة الزناتية رئيس القوم) مركزا تجاريا ماليا رئيسيا في المغرب كله[4]

فكانت تلمسان نقطة وصل بين الشرق والغرب ، وكذلك اعتبرت قطبا من أقطاب العلم والعلماء في المغرب ، حيث أجمع الكثير من المؤرخين على أن تلمسان كانت من أهم المراكز العلمية في الجزائر خلال عدة ترون قبل أن تضطرب الأوضاع السياسية فيها اضطرابا شديدا ،

---

[1] – هنين : مدينة صغيرة بناها الأفارقة ، وهي أنيقة للغاية ، لها ميناء محروس ببرجين ، وتحيط بها أسوار عالية متينة ، وتأتيها كل سنة سفن شراعية من البندقية تحقق أرباحا جسيمة مع تجار تلمسان ، تبعد عن تلمسان 14 ميلا (55كلم) ، أنظر : حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 15.

[2] – ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 47.

[3] – هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن العبد الوادي ، أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد ، بويع يوم مقتل أخيه زيان بن زيان 633ه، وكانت مدة إمارته على تلمسان 44 سنة ، أنظر : ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 59.

[4] – نفسه ، ص 48.

طوال النصف الأول من القرن 10هـ/16م ، وبانتهاء الدولة الزيانية فقدت تلمسان الكثير من أهميتها[1].

ويكفي أن الكثير من المؤرخين تحدثوا عن فخامة منشآتها ، وكثرة علمائها ، ويذكر البكري أنّ تلمسان كانت دائما بلد علم وعلماء ومركز سنّة وجماعة ، وكان بنو زيان من رعاة العلوم ، فاستقدموا أهل العلم والأدباء وخاصة الشعراء ، وأحاطوا أنفسهم بالفقهاء على مثال ماكان يفعله جيرانهم ومنافسوهم بنو مرين وبنو وطاس ، وكذلك كثرة في تلمسان أهل التصوف والصلحاء والعبّاد[2].

كما يصفها العبدري البلنسي من خلال رحلته فيقول :"...تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنين بينهما سور ، ولها جامع عجيب مليح متسع ، وبها أسواق قائمة ، وأهلها ذو ليانة ، ولابأس بأخلاقهم... وبها مزارات كثيرة... وهذه المدينة بالجملة ذات منظر ومخبر وأقطار متسعة ومبانيها مرتفعة"[3].

-الحركة الفكرية لمدينة تلمسان :

كانت تخص العلماء والطلبة بالدرجة الأولى ، فقد كانت تتمتع بمكانة مرموقة ، ترجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلمية والثقافية ، التي كان يتميّز بها بعض سلاطين وأمراء بني زيان[4] ، حيث امتازوا بجهوده مستمرة في ميدان الحركة الفكرية ورعاية معتبرة للفنون والآداب وخاصة العلوم الشرعية ، أصبحت تستقبل العلماء والفقهاء والأدباء من مختلف الحواضر و الأقطار الإسلامية [5].

وكان السلطان يغراسن أول من دشن تشجيع الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان ، ورغّب رجال العلم في القدوم إلى عاصمته ، وشجعهم على التدريس والتأليف ، ومن بين العلماء

---

[1] – عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص 158.

[2] – ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 48.

[3] – محمد العبدري البلنسي ، **الرحلة المغربية** ، تق : سعد بوفلاقة ، ط1 مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر، 2007م ، ص27.

[4] – بنو زيان (بنو عبد الواد) : ينسبون إلى زيان بن ثابت بن محمد من بني طاع الله ، وهم من قبيلة بني عبد الواد أحدى بطون زناتة ، أنظر : الونشريسي ، المصدر السابق ، ص 07.

[5] – عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني** ، ج 2 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002م ، ص 317، 319.

الوافدون على مدينة تلمسان العالم أبو اسحاق ابراهيم بن يخلق التنسي(ت1306/680م) كبير علماء زمانه[1] ، وكان السلطان أبو العباس أحمد بن زيان(1431،1462م) يجالس العلماء ويشجعهم بحضور دروسهم ويزورهم في منازلهم[2].

أمّا عن أشهر المدارس بتلمسان مدرسة "ابني الإمام"[3] التي أنشأها السلطان " أبو حمو موسى الأول (707ه- 1318م)" ، والمدرسة "التاشفينية "[4]التي أنشأها ابنه " أبو تاشفين"(718ه – 1318م/ 737ه – 1337م) [5]، وحكى بعض من زار تلمسان آنذاك أنه كان مكتوبا على دائرة مجرى مائها الأبيات التالية :

أنظر بعينك بهجتي وسنائـــي وبديع إتقاني وحسن بنائـــــي
وبديع شكلي واعتبر فيها ترى من نشأتي بل من تدفق مائـــــي
جسم لطيف ذائب سيلانـــــه صاف كذوب الفضة البيضاء
قدحفّ بي أزهار وشي نمّقت فغدت كمثل الروض غبّ سماء[6].

---

[1] – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ، ص 321.

[2] – نفسه ، ص 324.

[3] – مدرسة ابني الإمام : بنامها أبو موسى الأول إكراما وإجلالا لإبني الإمام أبو زيد عبد الرحمان (743ه /1342م) ، وأبو موسى عيسى(749ه/ 1348م)،أصلهما من برشك، لما وفدوا عليه من تونس واختص بهما ، فقاما يدرسان بها وحملت المدرسة إسميها ، أنظر : أبو عبد الله التنسي ،**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** ، مقتطف من نظم الدر والعقبان ، تح : محمود بوعياد ، المؤسسات الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م ، ص 139.

[4] – المدرسة التاشفينية : بناها عبد الرحمان أبو تاشفين (718-737ه) بجانب الجامع الأعظم ، وعين بها مدرستين من كبار العلماء من أمثال أبي موسى المشدالي ، وكانت هذه المدرسة تحفة فنية رائعة ، وقد وصفها المقري ، بأنها من بدائع الدنيا ، وللأسف أن يد الإستعمار الفرني ، قد أتت عليها فتم تهديمها دون مراعاة لما فيها من جوانب فنية وحضارية ، أنظر : نفسه ، ص 141.و المقري : **نفح الطيب** ، المصدر السابق ،ج 6 ، ص 187.

[5] – المقري ،**نفح الطيب** ، ج7 ، ص 170 ،و عبد القادر بوحسون ، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633ه– 962ه/ 1235م– 1554م)**، مذكرة ماجيستير ،كلية العلوم الإنسانية والإنسانية ،جامعة بلقايد "تلمسان"، الجزائر ،2008،ص 27.

[6] – عبد القادر بوحسون ، المرجع السابق ، ص 170.

كما حظيت تلمسان أيام استيلاء " أبي الحسن المويني" ببناء " مدرسة العباد "[1]سنة (748ه/1348م) ، وأسس ابنه " أبي عنان" مدرسة بالقرب من ضريح الولي الصالح " أبي عبد الله الشوذي" الملقب " بسيدي الحلوي"[2]، وأسس السلطان " أبو حمو موسى الثاني " المدرسة اليعقوبية[3]سنة (754-765ه/1343-1364م)، فقد وصف حسن الوزان هذه المدرسة بأنها : " حسنة جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء ... شيّد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاي".

ومن بين ماشتهرت به تلمسان كمركز للإشعاع الفكري والحضاري ، الرحلة في طلب العلم ، حيث لم يكتفي طلاب تلمسان بالمعارف العلمية المحلية ، فكانوا كغيرهم يرتحلون لإتمام تعليمهم ، إلى العواصم الكبرى ، سواء منها العربية كفاس ومراكش وتونس و القاهرة ودمشق وحتى بغداد ، علاوة على الحرمين الشرفين التي كان الداعي إليها أداء فريضة الحج ، وذلك بغض طلب العلم والإستفادة منه ، ولقاء كبار الشيوخ والعلماء.

فقد كانت الرحلة إلى طلب العلم في الدولة الزيانية من المسائل المحمودة ، ونتج عنها تبادل الآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية ، وتميز هذا الإتصال في تداول الكتب والمعارف والتنافس على المجالس ، والحلقات العلمية ، ونتج عن ذلك تكوين كوكبة من الأساتذة والعلماء وتميزوا بغزارة التحصيل حتى أصبحوا حجة في العلوم النقلية والعقلية[4].

---

[1] – قرية صغيرة تقع في الجبل على بعد نحو جنوبا شرق تلمسان ، دفن بها الشيخ أبو مدين شعيب وعلماء صالحون وملوك ، أنظر : حسن الوزان ، ج2، المصدر السابق ، ص 24.

[2] – أبو عبد الله الشوذي الأشبيلي الملقب بالحلوي ، من كبار العباد العارفين ، ولي القضاء باشبيلية آخر دولة الموحدين ثم فر بنفسه منه(القضاء) وآوى إلى تلمسان في زي الزاهدين ، أنظر : يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ص ص 127، 128.

[3] – أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني(760 -791ه) على ضريح والده يعقوب وعميه أبي سعيد عثمان وأبي ثابت ، وتم تدشينها في شهر صفر سنة 765ه ، وقد احتل بها هذا السلطان واعتنى به ، وأكثر عليها الأوقاف ورتب فيها الجرايات ، وكان الإمام أبو عبد الله الشريف التلمساني واحد من أكبر مدرسيها وهذه المدرسة اندثرت كغيرها من المدارس ، أنظر : التنسي ، المصدر السابق ، ص ص179 ،180 . وكذلك يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج2، ص 104.

[4] – الجيلالي شقرون ، **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأقصى** ،في مجلة الفقه والقانون ، www majalah.new.ma ، الجزائر ، ص 05.

كما عرفت تلمسان هجرات عديدة ، وتوافدا كبيرا من مناطق مختلفة خاصة من فاس وتونس والأندلس ، هذه الأخيرة التي تمثل هجرة علمائها أثرا بالغا على المجتمع التلمساني ، حيث اشتهروا بثقافتهم العالية وعلمهم الوافر ، الذي جعلهم يملؤون قصور تلمسان[1].

ثانيا: حاضرة معسكر :

تعتبر منطقة معسكر ، أو ما اصطلح عليه بمنطقة الراشدية في العصر الوسيط ، من أقدم المناطق التي استقر بها الإنسان وعمّرها[2] ، حيث تشير مختلف المصادر الجغرافية العربية منها: أن هذه المنطقة "معسكر " كانت سابقة في الوجود عن العهد الأسلامي ، أي تأسست مع علي بن محمد بن صالح اليفرني ، وكان ابتداء تأسيسه لها سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (ق09م – 338ه) ، وإرتحل إليها أهل معسكر من أهل تاهرت، وشاطئ و اطيل ووهران ، فعمّرت وتمدنت وعظمت وهي في سفح جبل أوشيلان ، وكان بها حمام وجامع وفنادق[3]، فمعسكر مدين عربية قديمة ، تقع عند سفح المنحدر الجنوبي للسلسلة الجبلية المسماة" شارب الريح" والتي هي جزء من الأطلس التلي ، وحسب الروايات المحلية ، شيدت هذه المدينة من طرف البربر على أنقاض مدينة رومانية، وعلى أرض أخرى تقع بين هضبة ركوب اسماعيل وسهل غريس ، ويعود أصل لفظة معسكر إلى أم عسكر أو أم العساكر إلى المعسكر أي المحل الذي يتجمع فيه الجنود ، كما تعني من جهة أخرى أن سكانها محاربون[4].

بالإضافة إلى أن المعلومات المتوفرة عن معسكر في كتب الرحالة والجغرافيين مقتبضة ، وتتفق على تسميتها في الغالب بالقرية العظيمة ، ومما جاء في وصفها في كتاب صورة الأرض:"... المعسكر قرية عظيمة ، لها أنهار و أشجار وفواكه " ، أما عند الشريف الإدريسي فيقول عنها :... والمعسكر قرية عظيمة لها أنهار وثمار ، ومنها إلى جبل فرحان مارا ، مع أسفله إلى قرية عين

---

[1] – الجيلالي شقرون ، المرجع السابق ، ص 06.

[2] – عبيد بوداود ، **معسكر وأحوازها في العصر الوسيط من خلال المصادر الجغرافية العربية ، معسكر المجتمع والتاريخ** ، ط1، من منشورات مخبر البحوث الاجتماعي والتاريخية ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، 2014م ، ص 05.

[3] – البكري ، المصدر السابق ، ص 79.

[4] – بن عتو بليروات ، **واقع الإحتلال الفرنسي لمدينة معسكر و أحوازها مابين 1835 – 1842م، معسكر المجتمع والتاريخ** ، المرجع السابق ، ص 192.

الصفصاف ، وبها نعم كثير وزرع ونعم دارة "[1] ، وتختلف المصادر حول تأسيس المدينة فصاحب روضة الأزهار قال : إنها أسست في القرن الثاني الهجري ال 08م على يد راشد بن المرشد القرشي ، الذي نزل عند إدريس الأكبر وأخوه سليمان ، عندما فرا من المشرق ، ورحل معهما إلى المغرب الأقصى وشارح منظومة "بغية الطالب في ذكر الكوكب " قال إنها أسست خلال القرن السابع الهجري (13م) ، على عهد بني زيان أمراء تلمسان ، وذلك عندما اتخذ ياغمراسن قبائل الحشم [2]،جنود الله وجندهم في جيشه ، واتخذهم بمثابة قوة عسكرية ، فاصلة بينه وبين بني توجين [3]، و اختط لهم مدينة لتكون قاعدة عسكرية لهم ، فسموها " معسكر" ، بمرور الزمن نمت هذه المدينة وكبرت حتى أصبحت عاصمة لبايلك الغرب الوهراني في مطلع القرنين (12ه – 18م)[4].

شيدت هذه المنطقة على الحافة الشمالية الغربية لسهل غريس[5]الكبير ، الذي يحد شرقا بجبل المنادر ، وغربا بجبل كرسوط[6]، وشمالا بقلعة بني راشد التي كانت تعرف سابقا بقلعة هوارة ، وجنوبا بوادي البنيان ، وقد زاد في أهميتها سهل غريس الخصيب والواسع ، الذي يشتمل على أكثر من مائة قرية ، ومالايحصى من الحقول والمزارع ، والأشجار المثمرة ، ويسكنه ويعمره منذ

---

[1] – نقلا عن عبيد بوداود ، المرجع السابق ، ص 09.

[2] – قبائل الحشم : أصلهم من قبائل سليم و زغبة ذات أصول عربية هلالية نزلوا بغريس على عهد الموحدين ، وفي عهد بني زيان أمراء تلمسان ، اتخذ يغمراسن منهم حيشا لهم سماهم الحشم ، ولما سقطت دولة بني زيان في القرن العاشر هجري (10ه) اشتد ظلم الحشم لأهل المنطقة ، أنظر : أبي زيد عبد الرحمان التيجي ، نفسه ، ص 22.

[3] – بني توجين : إحدى بطون زناتة الكبيرة القاطنين بجبال الونشريس ، الذين هم شعبة من راشد سكان جبال الأطلس ، وكانت لهم إمارة بتيهرت على عهد بني زيان ، أنظر : يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013م ، ص 142.

[4] – نقلا عن يحي بوعزيز ، نفسه ، ص 139.

[5] – سهل غريس : سهل من سهول الوطن الراشدي وهو من بين أهم وأوسع السهول الزراعية الخصبة في الجزائر وشمال افريقيا ، ويقع شمال جبال سعيدة ، وجنوب مدينة معسكر ، (أم معسكر أو الراشدية) ، ويرتفع عن مستوى اسطح البحر ب 500م ، وقد سمي بسيط غريس " غريسا لأنه كان مغروسا بأنواع الشجر ، وتجمع المصادر التاريخية بثراء المنطقة الفلاحي وشهرة منتوجاتها وكثرتها ،انظر : أبي زيد عبد الله التوجيني ، **عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس ق 11ه /17م** ، ط1، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ، 2005م ، ص 08.

[6] – كرسوط : جبل يحد ناحية معسكر غربا ،أنظر : نفسه ، ص 76.

القديم بنو زروان وبنو توجين والمغراويون، وغيرهم من القبائل البربرية والغربية ذات الحسب والنسب والشرف[1].

وقد أنجبت مدينة معسكر وسهل غريس والوطن الراشدي ، علماء أجلاء وفقهاء ومحدثين ومقرئين ومؤرخين ، وكتاب سير ، وبرزت عائلات ، توارثت العلم والوظائف العلمية ، كالقضاء والإفتاء والإمامة والخطابة والتدريس[2]،قد اهتمت هذه العائلات بتأسيس الزوايا ومعاهد العلم والمدارس ، لتدريس وتعليم مختلف العلوم والفنون كالفقه والتفسير والتوحيد والنحو والصرف والمنطق والسيرة ، والبلاغة والشعر والخطابة ، وكان الأشراف والأعيان بغريس كان لهم إعتناء كبير بالدين وحفظ القرآن الكريم ، وتعليم العلوم الأخرى اللغوية والفقهيه والأدبية والعقلية ، الصوفية ، ولهذا نجد أن كل واحد منهم يؤسس زاوية لطلب العلم[3].

وعلى هذا الأساس كان في الوطن الراشدي من الأولياء والصلحاء مالا يعلمه إلاّ الله ، حتى قيل أنه دومة في غريس بولي صالح ، وكثرت الرحلة إلى غريس و إلى معسكر ، لطلب العلم والمعرفة ، حيث برزت زوايا ومعاهد علمية ودينية كثير منها :(زاوية محمد السليماني ، زاوية الشيخ محمد المشرقي الإدريسي ، وزاوية الشيخ عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي ...الخ)[4].

المبحث الثاني: أهم الحواضر العلمية والثقافية في المغرب الأقصى (قبلة العلماء):

أولا: مدينة فاس : تعتبر فاس[5] عاصمة المملكة وبلاط المغرب، ويقول عنها مارمول كربخال: "بأنها أجمل مدينة في إفريقيا"[6] فمملكة فاس تبتدئ من نهر أم الربيع غربا لتنتهي إلى نهر

[1] – يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 139 ،140.

[2] – من ضمن العائلات عائلة الخروبي ، ابن التهامي ، عائلة المشارف ، عائلة ابن كروش وعائلة أبو راس الناصري و غيرها كثير ، أنظر : يحي بوعزيز ، نفسه ، ص 140.

[3] – نفسه ، ص ص 141،140.

[4] – يحي بوعزيز،المرجع السابق ص 141.

[5] – انظر الخريطة في الملحق رقم (05)،ص 103.

[6] – مارمول كربخال ،المصدر السابق ، ص 144.

ملوية شرقا ، وفي الشمال يحد قسم منها بالبحر المحيط وسائرها بالبحر المتوسط[1]،وتنقسم إلى ثلاث أقسام أو بالأحرى هي ثلاث مدن، حيث تحمل نفس الاسم، أقدمها البليدة وفاس البالي والمسماة فاسا وفاس الجديدة[2].

ويذكر صاحب سلوة الأنفاس بأن بداية تأسيس فاس[3] كان صبيحة يوم الخميس ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائة(192هـ)، حيث رفع يديه عند إرادة الشروع في بنائها ،ودعا لأهلها فقال :" اللهم اجعلها دار علم وفقه، يتلى بها كتابك وتقام فيها حدودك واجعل أهلها متمسكين بالكتاب والسنة ماأبقيتها"[4] ،وتفوق مدينة فاس سائر مدن الأرض أن بها مئتين ماء العيون وماء الأنهار،فمياه العيون باردة في الصيف حين يراد منها للتبرد في الحر،وساخنة في الشتاء[5].

كما وردت عدة روايات حول أصل تسمية مدينة فاس ونستهلها فيما يلي :

الرواية الأولى : يذكر حسن الوزان رأيين، الأول وهو الراجح من وجهة نظره حيث يرى أن المدينة سميت فاسا لأنه عثر على كمية من الذهب أثناء الحفر تحمل بالعربية اسم فاس، والرأي الثاني هو عبارة عن أن المنطقة التي أسست فيها هذه المدينة تسمى فاس وهذا راجع إلى النهر الذي يخترق هذا المكان لأن النهر في اللغة البربرية يحمل اسم ساف ،فقلب هذا اللفظ وفي ذلك يقول إدريس الثاني" المكان الذي أسست فيه المدينة كان يحمل اسم فاس بسبب النهر الذي يخترقها، إذا النهر بالبربرية يقال له ساف فقلبت هذا اللفظ"[6].

---

[1] – حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص107.

[2] – مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ص 145.

[3] – يوجد هناك خلاف حول تاريخ تأسيس ونشأة مدينة فاس، حيث أن معظم المؤرخين أجمعوا على أن نشأة مدينة فاس تم في عهد ادريس بن ادريس بن عبد الله الثاني 192 هـ ،وذلك قبل ظهور بحث الاستاذ ليفي بروفينسال حول نشأة فاس فجاء بنظرية جديدة تقول أن نشأة فاس كانت قد تمت على يد ادريس بن عبد الله الأول سنة 172 هـ ،نقلا عن علي محمود الجندي، **مدينة فاس في عصر الرابطين والموحدين** ، رسالة دكتوراه،كلية اللغة العربية،جامعة الأزهر ،القاهرة ، 2004م ،ص43،44.

[4]– الكتاني بن جعفر ،**سلوة الأنفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح : محمد الكتاني، ج 1،المؤسسة الكتانية لتاريخ فاس4، المغرب،(د.ت.ن) ، ص 73.

[5] – مسعود بقادي ، المرجع السابق ،ص 96.

[6] – حسن الوزان ،المصدر السابق،ص 218،219.

الرواية الثانية : يذكر أنه عندما تم حفر ووضع الاساس وجدوا فاسا طوله 4أشبار داخل الأنقاض من صنع الأوائل فسميت المدينة نسبة إلى هذا الفأس فيقول الجزنائي الذي فصل في روايات التسمية :" لما شرع في حفر أساسها من جهة القبلة وجد في الحفير فأسا كبيرا طوله أربعة أشبار وسعته بشر واحد ووزنه ستون رطلا من عمل الأوئل فسميت المدينة فاس "[1]. وفي نفس السياق ذكر أن الإمام إدريس[2] لما شرع في بناء المدينة كان يعمل فيها بيده مع الصناع ،فصنع له بعض خدمه فأسا من ذهب ،فكان يمسكه بيده ويبدأ به الحفر ويختط به الاساس، فكثر ذكر ذلك الفأس على ألسنتهم في طول مدة البناء فكان الخدمة يقولون :هاتوا الفأس، احفروا بالفأس، فسميت مدينة فاس لأجل ذلك[3].

الرواية الثالثة : ذكر ان المكان الذي اقيمت عليه مدينة فاس كانت توجد مدينة قديمة اندثرت منذ فترة طويلة حوالي ألف وسبعمائة عام عند ابن ابي زرع[4]،وألف سنة عند الجزنائي الذي قال :" عندما سئل إدريس (لم يحدد إدريس الأول أو الثاني) عن إسم هذه المدينة قال :أسميتها باسم المدينة التي مانت قبلها في موضعها الذي أخبرني الراهب أنه كان هنا مدينة أزلية من بناء الأوائل فخربت قبل الإسلام بألف عام وكان اسمها ساف ،ولكني أقلب اسمها الاول لأسميها به فجاء اسم مدينة فاس"[5].

---

[1] – علي الجزنائي ، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح : عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط ،1991م، ص23.للتفصيل حول تاريخ مدينة فاس راجع مذكرة علي محمود الجندي، المرجع السابق.

[2] – هو إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما، انظر علي الجزنائي، نفسه، ص 11.

[3] –ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، مطبعة دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972م، ص ص 13-20.

[4] – علي محمود الجندي ، المرجع السابق ، ص 51.

[5] – علي الجزنائي ، المصدر السابق ، ص 23،24.

ومهما كثرت واختلفت الروايات ،فلقد ارجح المؤرخين أنه تم التأسيس في يوم بدأ إدريس الثاني في تأسيس المدينة في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة 192هـ[1].

فإن أبرز ماشتهرت به هذه المدينة هو المعلم الحضاري والعلمي الذي كان يؤمه عشرات العلماء والطلبة وتخرج منه الآلاف إنه جامع القرويين[2] ،فيعتبر من أقدم الحواضر الإسلامية بالمغرب في مدينة فاس، وجامع القرويين يحوي أقدم جامعة في العالم الإسلامي،فهو يضاهي جامع الأزهر بمصر والزيتونة بالمغرب الأدنى[3].كما أن مدينة فاس كان يغلب عليها الطابع البربري السائد بين سكان المغرب، ومازالت التسمية الحديثة لبعض الأماكن داخل المدينة متحفظة باصلها الغير عربي ففيها أسماء مثل كرواوة ، وواد مصمودة وأشنيجن ، وتامدارت، وهي ألفاظ بربرية[4].

[1] – ابن القاضي ،**جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973م، ص 32،31.

[2] – جامع القرويين: أسس هذا الجامع من طرف امرأة قيروانية تسمى فاطمة الفهرية ، هذا ليكون شاهد النبوءة لمؤسس فاس ،وهو في غاية الكبر ،فلا يمكن الكلام عن فاس دون القصد إلى القرويين بالذات ،فإن ذلك بمثابة الحيث عن كائن مجهول الهوية ،ومن أجل كان الفضل في كل ما سمعناه عن فاس من مناقب ومحامد يرجع إلى هذا المركز الثقافي الإسلامي ،الذي أشع في جميع الأقطار فق شهد الجامع حلقات متسلسلة ضمن مشاهير رجال الفكر في ندواته العلمية والأدبية، صدق نسب ،وغدى بفضل جامعته قطب ومدار مدن المغرب رقبة الإسلام، بحيث جمع بين ماكنتي الجامع والجامعة وقرن بين الشريعة والحكمة ،وظل مسجد القانتين ومثابتة العابدين ، انظر : مجهودات واسهامات الاجيال السالفة عبر التاريخ في بناء الغرب العربي ،ص ص 43-48.كما ذكره ابن عابد الفاسي في رحلته "جامع القرويين ومن معاقل العلم الشهيرة في العالم الإسلامي أسس في =القرن الثالث هجري وأخباره مستفيضة ومدرسة ومصباح"، =انظر: الحسني الفاسي ، **رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت**، تح: ابراهيم السامرائي و عبد الله محمد الحبشي،ط1،دار الغرب الاسلامي،1993، بيروت، ص35.عبد الهادي التازي، **في تاريخ المغرب جامع القرويين (المسجد والجامعة بمدينة فاس)**،موسوعة لتاريخها المعماري والفكري،مج2،ط1،دار الكتاب اللبناني، بيروت /لبنان،1973،ص ص 356- 368.

[3] – مسعود بقادي ، المرجع السابق، ص97،نقلا عن محمد حجي ، **جولات تاريخية** ، ص239،238.

[4] – علي الجندي ،المرجع السابق ، ص 65.

وتميزت هذه المدينة الجديدة[1] بأنها أكثر تنظيما ،وتنقسم إلى قسمين :الأولى عدوة الأندلس ،يغلب عليها الطابع البربري، والمنطقة الثانية عدوة القرويين يغلب عليها طابع العرب الوافدين من الاندلس وإفريقيا وهذا إدريس الثاني الذي أراد شيئا فشيئا أن يتحرر من البيئة البربرية[2].

أما عن الجانب العلمي فقد تفوقت على ما سواها من المدن المغربية وغدت بفضل مدارسها وزاياها، ولاسيما بفضل جامع القرويين كما سبق الذكر ،والهيئة العلمية التي كانت دائما تتألف من مشاهير علماء المغرب، والبلاد المجاورة، أصبحت مركزا ثقافيا هاما بلغ الذروة في عهد المرينيين وخلفائهم الوطاسيين، فصارت مقصد العلماء،وطلاب العلم من كل جهات المغرب، وكذلك من الجزائر ولاسيما من تلمسان والقطر الجزائري عامة [3].

وعلى الرغم من أن فاس فقدت ابتداء من النصف الثاني من القرن العاشر (10هـ/16م)،بعض أهميتها لصالح اهميتها لصالح مراكش التي اتخذها السعديين عاصمة،فإنها ظلت بفضل جامعها المذكور وجوامع ومدارس واخرى كثيرة ،مركزا من مراكز التبادل الثقافي الرئيسية بين الجزائر والمغرب ومختلف الأقطار العربية، إذ كانت فاس المدينة التي قصدها علماء الجزائر وطلبتها بكثرة في هذه الفترة والفترة السابقة ،والتي استوطنها الكثيرون منهم حتى كونوا فيها جالية جزائرية كبيرة[4]،ويكون اعطاء أمثلة عن هذه الجالية في المبحث الموالي وهو موضوع البحث.

و للحديث عن حفاظها على مكانتها في العهد السعدي، فإنها حافظت فيها المؤسسات الثقافية والدينية على بعض اشعاعها، وقد أحصى بها الحسن الوزان في بداية القرن الـ 16م أكثر

---

[1]– تتكون المدينة الجديدة من جزأين مختلفين يحيط بكل منها سور خاص بهما ،كان يفصلهما نهر شديد، وتسمى المنطقة الأولى ضفة القرويين والمنطقة الثانية ضفة الأندلسيين ،تقع الاولى إلى الغرب من الثانية، وأنشأة عدوة الأندلس سنة 192 هـ وأنشأة عدوة القرويين بعدها بعام واحد 193هـ في عهد إدريس الثاني ،انظر البكري ، المصدر السابق ، ص 23. وعلي الجزنائي ، المصدر السابق ، ص ص 18-26. انظر الملحق رقم(06) و(07) ، ص ص ،104،105.

[2]– علي الجندي ، المرجع السابق ،ص 66.

[3] – عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق، ص 147. وزهراء النظام ، المرجع السابق ،ص388.

[4]– زهراء النظام ، المرجع السابق، ص ص 147،148.

من إحدى عشر مدرسة ، بها أزيد من مائة حجرة لكل مدرسة[1]،وأكثر من سبعمائة جامع ومسجد[2]،ومعظم هذه المساجد والمدارس هي من بناء بني مرين واشتهر بها جامع الاندلس ،وجامع فاس الجديدة الذي بني أيام يوسف المريني سنة 677هـ ،وجامع القرويين الذي كان يعد بفروعه أقدم الجوامع وأهمها، وكان وجوده بفاس كافيا لإثبات الزعامة الثقافية للمدينة خلال العهد المريني والسعدي، بالرغم من انتقال العاصمة إلى مراكش فإن المدينة ظلت محط اهتمام وعناية من قبل الحكام السعديين ،فجددوا عددا من مدارسها وجوامعها، واعتنى أحمد المنصور بتوسيع خزانة جامع القرويين ، وأضافوا إلى مؤسساتها التعليمية والدينية عددا من المرافق الإجتماعية[3].

كما أنه في الحديث عن حاضرة فاس، كمركز اشعاع حضاري علمي وثقافي في المغرب الكبير ،تقف أمام قلب فاس النابض،ألا وهي جامعة القرويين والتي تعتبر عقلها المفكر وعينها المبصرة كما وصفها قاضيها ابن أبي البصر ، ومجمع علمائها وفقهائها ،ومصدر نبوغها وشهرتها ،ومظهر اشعاعها ونفوذها ،وقد وصفها الشاعر العراقي محمد الحبوري بقوله :

مازال جامعك المعمور مفخرة للضاد طوق طوق المنة الحقبا [4]

وإن المكانة العظمى التي بلغتها جامعة القرويين والمركز الذي حضيت به في سائر انحاء العالم ، والإشعاع الكبير الذي امتد إلى الشرق والغرب وجه إليها الأنظار ،فاستقطب الإهتمام

---

[1] – من بين هذه المدارس مدرسة العطارين: أمر ببنائها السلطان أبو سعيد المريني إزاء جامع القرويين سنة 725هـ – 1324م ،مدرسة المصباحية :أنشأت في فترة حكم أبو الحسن المريني ،وهي نسبة إلى أح العلماء المرينيين وهو أبو ضياء مصباح بن عبد الله الياصلوتي (750هـ/1349م) ،مدرسة الحلفاوين: أنشأت سنة 670هـ/1271م،وعرفت فيما بعد بمدرسة الصفارين، وكانت تجرى فيها الحلقات العلمية ،و لم تكن وفقا للطلبة بل كان يحضرها الناس ايضا ،وقد كانت نسبة الحاضرين من الطلبة والعامة تختلف باختلاف موضوعات التدريس, مدرسة الصهريج: أو مدرسة المرسى الكبير ،بعوة الأندلس ،أنشأها أبو الحسن المريني حين كان واليا للعهد ما بين سنتي 721هـ- 723ه، انظر عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية** ، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، 2006 ، ص ص 308- 313. و ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص411- 414. والناصري ، **الاستقصا لأخبار ول المغرب الأقصى– الدولة المرينية**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء(المغرب)،1954م، ص 176.

[2] – زهراء النظام ،المرجع السابق، ص 388.

[3] – زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 389.

[4] – يوسف الكتاني ،**جامعة القرويين ودورها الخالد في التواصل العلمي .....،مجهودات واسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي**،ج2 ، الجامعة الشتوية ،شركة صوت مكناس ، المغرب ،1988، ص ص 447- 461 .

،وارتادها القاصي والداني وقصدها البعيد قبل القريب، وأصبحت منارة العلم والعرفان ،ويضيف الشيخ المدني بن الحسني بقوله :

إن الجامع القروي فينـــــا كنبراس يضيئ لذي اعتصـــام

له للمغربي على سواه فخار لاكفخار بالوســـــــــام

جميع مدارس الدنيا تبدت متابعة كتلو للإمـــــــــــام

ومن نماذج الوافدين عليه من اقطار المغرب خاصة العلماء الجزائريين نذكر من بينهم :

أبو العباس الونشريسي (914هـــ)،أبو عبد الله التنسي (899هـــ)[1]،ابن هارون المطغري(951هـــ)،المقري الصغير(1041هـــ)، أبو عبد الله ابن الكماد[2] (1116هـــ)[3].

2/ مراكش[4]:

مدينة مراكش مدينة كبيرة جدا من المدن الرئيسية في المغرب العربي،ومن أكثرها شرفا في إفريقيا،وتقع هذه المدينة في سهل واسع على مسافة 14 ميلا من الأطلس وقد شيدها يوسف ابن تاشفين[5] ،ملك قبيلة لمتونة في الزمن الذي دخل هذه المدينة مع قبيلته،و كان ذلك في سنة

---

[1] – من أكابر علماء تلمسان ومحققيها ، نشأ بها وقرأ على علمائها ، واخذ عن ابن مرزوق الحفيد، له مؤلفات عديدة تتعلق بالقراءات وضبط القرآن والفقه والتاريخ، منها نظم الدرر والعقيان في دولة آل زيان، وذكره الونشريسي في وفياته "توفي الفقيه الحافظ التاريخي الأديب الشاعر أبو عبد الله التنسي في جمادى الأولى 899هـــ ، انظر :عبدالله المرابطي الترغي، **فهارس علماء المغرب– من النشأة إلى نهاية ق12هـــ**،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب ،1999م ، ص624.

[2] – هو عبد الله بن محمد بن أحمد الشهير بن الكماد القسنطيني(1116هـــ) العلامة الحافظ، قدم فروى عن شيوخها وسمع منهم، واشتهر بالتدريس في جامعة القرويين وجامع الأبارين وغيرها ، انظر: أبي القاسم الحفناوي ،**تعريف الخلف برجال السلف**،ج2 ، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، (د.ت.ن) ،ص346.

[3] – يوسف الكتاني ،المرجع السابق،ص 461.

[4] – مراكش معناه في اللغة البربرية أسرع المشي، انظر : ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5،ص94،وتسمى مراكش أيضا بالحمراء لأنها حمراء التربة و الأسطور ووردت هذه التسمية المستعملة منذ تأسيس المدينة في الكتب التاريخية (حمراء لمتونة/حمراء الحوز) ، انظر :حسن جلاب، **الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال**،ط1،المطبعة الوطنية ،مراكش،1994، ص54. أنظر: الملحق رقم (08) ، ص 106.

[5] – يوسف ابن تاشفين ابن ابراهيم اللمتوني الصنهاجي ،حكم من 453هـــ/ 1061م إلى 500هـــ/1106 م، انظر ابن الخطيب لسان الدين، **اعلام الأعلام فيمن بويع الاحتلال من ملوك الاسلام– وما يتعلق بذلك من الكلام** ،تح : حسن كسراوي ،ج2 ،ط4،دار الكتب العلمية، بيروت ،2002،ص388.

470هـ [1]،وجعل منها عاصمة مملكته نوقد شيدت وفق مخططات وضعها مهرة المهندسين على يد طائفة من العمال الحاذقين[2].

تشمل مدينة مراكش الجزء الغربي الواقع في أقصى بلاد البربر يحدها من جهة الغرب المحيط الأطلسي ،ووادي سوس جنوبا ، وجبل الاطلس شرقا ونهر ام الربيع[3] شمالا ،وتدخل هذا الإقليم سبعة اقاليم [4]، وتتشكل مراكش[5] على شكل مثلث، وتنتج القمح وغيره من الحبوب بكثرة ،وتكاد تكون من هذه الناحية كلها سهلا كسهل اللومباردي بإيطاليا[6].

أما بالنسبة لجوانبها الحضارية ،فمراكش لم تحافظ على امجادها العلمية القديمة أيام المرابطين والموحدين فتاقص فيها العمران منذ هجرها المرينيون إلى الشمال ،وتوالى عليها الخراب حتى طمس،وفي جملة ما عفى عليه من معالم المدينة ،المساجد ودكاكين الكتبيين ،ثم لم تعد إليها مواكب العلم، إلا مع دخول طلائع السعديين في العقد الثالث.[7]

ويتضح من ذلك أن مراكش انتعشت بعد أن كاد ان يصيبها الخراب في مطلع القرن الـ 10هـ/16م ،فازدهرت الحياة الثقافية فيها خصوصا في النصف الثاني من القرن 16م،حيث أصبحت عاصمة المغرب كله، ونافست فاس على المركز العلمي الأول في المغرب، وتفوقت عليها بفضل من نزح إليها من علماء فاس نفسها وسائر حواضر المغرب، ومن وفد إليها من علماء

---

[1] – ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج5، ص94.

[2] – حسن الوزان ،المصدر السابق، ص 108.

[3] – كان يسمى قديما كوفة ،أنظر : مارمول كربخال ،المصدر السابق، ج2،ص05.

[4] – مارمول كربخال ، المرجع السابق ،ج2، ص 05، وهناك من يقول خمسة أقاليم وهي مراكش ،تادلا ،دكالة ،حاحا، وقسم من جبال الاطلس، انظر: **رحلة الاسير مويط** ، تح: محمد حجي ومحمد الأخضري، مركز الدراسات والبحوث العلمية، المغرب ، (د، ت، ن)،ص43.

[5] – يصفها الاسير مويط في رحلته بـــ :"....مشيدة على صخرة في منحدر جبل ،وليست الاسوار متينة في حد ذاتها، ولكن ولكن الصخور التي بنيت عليها تجعلها أكثر مناعة.....وهي على شكل صليب سان أندري ،وحصنها جهة الغرب في وسط الجبل .....وسكانها في غاية الثراء بسبب القرصنة التي يباشرونها أو بسبب التجارة التي يمارسونها مع مملكة الجزائر مع مدينتي طنجة وسبتة....." ، **رحلة مويط** ، ص ص 76 ،77.

[6] – الحسن الوزان ،المصدر السابق، ص 126.

[7] – محمد حجي ، المرجع السابق، ص 375.

البلدان المجاورة للمغرب ،حتى من المشرق وبلاد السودان، وتصدر للعطاء في مساجدها ومدارسها الكثير، وأهمها جامع الشرفاء[1] والمدرسة المجاورة له[2].

فمراكش بعد أن استرجعت في عهد السعديين المجد العلمي الذي تميزت به في عهد المرابطين والموحدين ،بما جدد او انشأ فيها من معاهد ومساجد لعبت دورا هاما في النهوض بالتعليم ، وأصبحت قبلة للأساتذة والمثقفين من أقطار السودان والمغرب، واشتهر من مدارس وجوامع السعديين فيها مدرسة أو جامع بن يوسف العظيم[3]،ثم مدرسة القصبة والمدرسة الملحقة بجامع باب دكالة[4]، ومدرسة حومة بن صالح[5].

وقد قصد مراكش خاصة في النصف الثاني من ق 16م كثير من المثقفين الجزائريين ،إما للأخذ عن علمائها أو للمساهمة في نشاط الحياة الثقافية فيها بنشر العلم ،أو المناقشة والمناظرة مع أهل العلم فيها، وهناك حلا المقام لبعضهم، لأن السلاطين السعديين لم يضنوا عليهم بالمال والوظائف العلمية والدينية الرفيعة[6].

ومن العلماء الجزائريين الذين قصدوا مراكش واستوطنوا فيها ،واشتغلوا في التدريس وتنشيط الحياة الثقافية والعلمية بمراكش نذكر :

---

[1] – أنشأه السلطان الغالب بالله بحومة المواسيين من مراكش بقرب من السجن، وعليه الساقية المتصلة به التي عليها مدار المدينة لمراكش، انظر : أبو العباس الناصري، **الاستقصا لدول المغرب الأقصى– الدولة السعدية**، المصدر السابق، ج5،ص38.

[2] – عمار بن خروف، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق، ص 151،152.

[3] – بناه أول ملك على مراكش ،ويسمى جامع علي بن يوسف ،ولكن احد ملوك الموحدين اسمه عبد المؤمن هدمه واعاد بناءه لا لشيئ إلا لمجرد القضاء على اسم علي كي يحل اسمه محله ولكنه ظل تحت اسم علي ابن يوسف، انظر : الحسن الوزان ، المصدر السابق، ص109.

[4] – كانت الحرة مسعودة الوزكيتية ام المنصور الذهبي ،وهي بنت الشيخ الاجل ابي العباس ،وهي من الصالحات راغبة في فعل الخير ،فبنت المسجد الجامع في باب دكالة داخل مدينة مراكش، وهي التي أيضا بنت جسر وادي أم الربيع وكان ذلك في 995هـ ،انظر : ابو العباس الناصري ، المصدر السابق ، ج5، ص114.

[5] – زهراء النظام ، المرجع السابق، ص 387،388.

[6] – عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق، ص 152.

– **محمد شقرون هبة الله الوجديجي** (983هـ/1576م) : أسند إليه السلطان عبد الله الغالب عام 967هـ/1560م الفتوى والتدريس بمراكش ،ونصب له كرسيا للتدريس داخل القصر، وقد لازم دروسه العامة جمهور غفير من العلماء والطلبة، فأجازهم في العلوم العقلية والنقلية ،ومن مؤلفاته شرح الأرجوزة التلمسانية[1].

– **عبد الرحمان العنابي** : ورد ذكره في مناهل الصفا على أنه من كتاب المنصور السعدي ،وأنه نجم العلماء العاملين، و لم يذكر الفشتالي شيئا عن تاريخ ميلاده ولا تاريخ هجرته إلى مراكش [2]،كان عارفا وملم بعلم الزجر والكيمياء عالما بغرائب العلوم[3].

– **أبو القاسم الشاطبي (1002هـ/1594م)**: هو في مراكش مثل الحميدي في فاس، ظل يتولى منصب قاضي الجماعات[4] ،ويخطب في جامع المنصور بالقصبة السلطانية ويقرأ صحيح البخاري بين يدي أحمد المنصور بحضور أعيان العلماء[5].

بالإضافة إلى أبا الطيب البسكري ذهب غلى مراكش في سنة (987هـ/1579م) ،محمد بن محمد التواتي رحل غلى مراكش من توات[6].

ويتضح من ذلك ان المثقفين الجزائريين قد كان لهم دور إيجابي في مراكش حيث ساهموا مساهمة فعالة في تنشيط الحياة العلمية فيها، وامتازت مراكش أيضا بحلقات التدريس التي كانت تعقد خلال شهر رمضان ،وذلك أن كبريات مساجدها شهدت نشاطا علميا باهرا.

---

[1] – محمد حجي، المرجع السابق، ص377.

[2] – عبد العزيز الفشتالي ، المصدر السابق، ص 216.

[3] – ابن عسكر، المصدر السابق، ص 50.

[4] – قاضي الجماعة عند المغاربة ،يقابلها قاضي القضاة عند المشارقة ، انظر أحمد المقري، **نفح الطيب**، ج5 ، ص385.

[5] – محمد حجي، المرجع السابق، 378.

[6] – عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق، ص 154،153.

3/ تطوان :[1]

أسسها أهل البلاد ،على ضفة نهر قوس، الذي ينحدر من الأطلس الكبير ويصب في المحيط ،وعلى سبعة فواسخ من سبتة [2]، في اتجاه الشرق في المكان المسمى مصب تطوان، وكانت محتلة من القوط الرومان، ثم فتحت من طرف العرب[3]،ويذكر الحسن الوزان أن تطوان أو تطاوين كما يطلق عليها هو أنها مدينة صغيرة بناها الأفارقة القدامى على بعد 10ميل من المضيق،و6اميال من البحر ،وقد فتحها المسلمون عندما أخذوا سبتة من يد القوط[4]. ومنذ فترة من الزمن هاجم البرتغاليون تطوان وخربوها[5].

بحيث بقية خربة قرابة ثمانين سنة، واستعادت أثناء القرن 16م المكانة التي تميزت بها العهود السابقة بعد التجديد والتعمير التي خضعت له على يد أبي الحسن المنظري[6]سنة 888هـ/1484م،وغدت من نهاية القرن قبلة المهاجرين الاندلسيين [7]،الذين رأوا أن يجددوا بناءها ليستقروا فيها، فاتصلوا بأمير المنطقة الشمالية[8] فقبل، فأذن لهم وامر ناظر القرويين ان يسلفهم من وفر الأحباس أربعين قنطارا، وبذلك قام علي المنظري ومن معه من مهاجري الأندلس بتجديد مدينة تطوان، واستقروا فيها ،وتوالت وفود المهاجرين عليها من

---

[1] – تعني تطوان باللغة الإفريقية العين الجارية هي تيط ،وقد ورد مارمول كربخال "تطوان" وعند الحسن الوزان تطاوين .

[2] – مدينة عظيمة ، أسسها الرومان فكانت حاضرة موريتانيا ،ثم فتحت من قبل المسلمون ،انظر : الحسن الوزان ،المصدر السابق ، ص321.

[3] – مارمول كربخال، المصدر السابق ، ص222.

[4] – الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 322.

[5] –. نفسه ، ص 322.

[6] – أبو الحسن علي المنظري القائد الغرناطي والمجاهد ومنظر من حصن بضاحية غرناطة ، نزح إلى المغرب الأقصى إلى تطوان. أنظر: محمد حجي ، **الموريسكيون والجهاد البحري في المغرب الكبير**، ندوة الموريسكيون في المغرب2، شفشاون/المغرب،2000م ص ص 60، 61.

[7] – زهراء النظام ،المرجع السابق، ص 389 .

[8] – علي بن راشد (917هـ/1511م).

الأندلس[1]،ويتضح من ذلك الأندلسيين كان لهم الفضل في إعادة بناء تطوان. وشيدت أسوارها عبر أربعة مراحل نحصرها في :

– المرحلة الأولى: بمدينة تطوان فيرجع تأسيسها إلى عهد المرينيين حيث توجد تسجيلات على أح أبراج قصبة درسة تشير إلى بناء حصن سنة 1286م/1287م،على يد السلطان عبد الحق بن يعقوب المريني – المرحلة الثانية: في أواخر القرن الخامس عشر بعد سقوط غرناطة وهجرة الأندلسيين 1471م،تم بناء قصبةعلى يد مجاهد الأحمر القائد أبو الحسن عليا لمنظري.

المرحلة الثالثة ابتداء من القرن السادس عشر مع توسيع هذه المدينة إثر الهجرة القسرية على مسلمي اسبانيا(الاندلس) من طرف فليب الثالث والتي ضمت أزيد من مليوني"2000000" اندلسي، فانه غالبا ما كان يستعان بخدمة الاسرى البرتغاليون في تشييد هذه الاسوار والابراج[2].

كما انظم إليهم سكان من جبال الريف، لذلك نجد الثقافة ضعيفة في تطوان خلال ق 10هـ/16م،وعدد العلماء قليل، وأغلبهم من المهاجرين الطارئين الأندلسيين وغيرهم، ومنهم أبو عبد الله الرزيني الأندلسي(934هـ/1528م)،تولى الخطابة والقضاء بتطوان ،وأبو القاسم بن سلطان القسنطيني (999هـ/1591م) من تلاميذ أحمد المنجور[3]،تولى التدريس بجامع قصبة تطوان[4].

واخذت الحركة العلمية في تطوان تتمكن وتتوسع في القرن الحادي عشر ،ولو أن ظاهرة هجرة العلماء إليها ظلت قائمة ،بحيث نجد أكثر رجال الفكر فيها من الوافدين وخاصة من فاس[5]، فاس[5]، وواكبت الحركة الفكرية النشيطة التي عرفتها منطقة سوس[6]،وفي العهد السعدي ظهور

---

[1] – محمد حجي، **الموريسكيون والجهاد البحري في المغرب الكبير** ، المرجع السابق ،ص61.

[2] – محمد حافظ الزاقي ،**نظريات حول عملية الترميم والمحافظة على المعالم التاريخية– اسوار مدينتي تطوان وشفشاون نموذجا**، الندوة الوطنية حول أسوار المدن العتيقة، ميرية التراث الثقافي ،المغرب ،1989م،ص123.

[3] – من أهل فاس ،كان عالما ورزق حسن العبارة وكان يدرس بفاس ومراكش وألف كتبا في علم الكلام، أنظر: ابن عسكر، مصدر سابق، ص59.

[4] – محمد حجي، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ،ج2 ،منشورات دار المغرب، المغرب، 1978،ص 418.

[5] – نفسه،ص419.

[6] – هي مدينة اسسها الأفارقة في سهل بديع نوتدعى تييوت وهير مدينة قديمة، يمر به نهر سوس ،وفي وسطها جامع يسمى الجامع الكبير ،انظر :الحسن الوزان ، المصدر السابق،ص 120.

مجموعة من المراكز[1]،التي ظلت في هذه الفترة بفضل منشآتها العلمية تستأثر بالجانب العلمي في المنطقة[2].

ومن بين المهاجرين الذين قصدوا مدينة تطوان العلماء الجزائريين واستوطنوها،وكان على الخصوص المثقفين الذين اتموا دراستهم في الجزائر ،أو جاءوا للمساهمة في نشر العلم بها[3]، ولاشك أن تطوان كانت مركز احتكاك والتقاء بين عدد كبير من الجزائريين والمغاربة والأندلسيين، تجارا كانوا أو مثقفين أو غزاة، وبؤرة مشعة لتبادل الأفكار والتاثيرات المختلفة الفكرية والحضارية والاقتصادية والسياسية ،إذ كانت السفن الجزائرية الناقلة للمسافرين المغاربة من تجار وعلماء ،وسفراء وحجاج ، لاتنفك عن الغدو منها والرواح إليها[4].

وهكذا ثبتت تطوان الجديدة بأذيال العلم منذ عادت إليها الحياة ،فلم يمض قرن على تجديدها حتى امتلأت مساجدها وزواياها بالكراسي العلمية وقد اوى إليها كبار العلماء ، ثم اتخذ أبناءها النابهون يسهمون ويزاحمون في ميدان المعرفة بالمناكب.

4/مدينة تروادنت :

تروادنت أو رودانة مدينة قديمة ،اكتسبت أهميتها من موقعها الاستراتيجي في بسط خصب على مقربة من وادي سوس، بين سلسلتي جبال الأطلس الكبير والصغير ،وتأكدت أهميتها التاريخية في أخبار فتوحات المرابطين[5] والموحدين،ثم أصابها الغهمال والخراب أيام المرينيين، حتى أصبحت في مطلع القرن الهجري 10هـ ،تنافسها قوى تيدسي وتييوت البسيطة وضواحيها، وفي أثناء

---

[1] – مراكز تطوان العلمية :أنظر الملحق رقم () ص .

[2] – زهراء النظام، المرجع السابق،389.

[3] – عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، مرجع سابق،ص150.

[4] – عمار بن خروف ، المرجع السابق ،ص 151.

[5] – ينتمي المرابطون إلى قبيلة صنهاجة البربرية ،كانوا يعيشون فب الصحراء الكبرى جنوب المغرب، وقد سموا باللمثيين لأنهم لأنهم كانوا لا يغطون وجوههم من حرارة الصحراء، كما سموا بالمرابطين أول الأمر، وتكونوا في الرباط الذي كان فيه عبد الله بن ياسين يعبد لله ،انظر محمد الأمين محمد ، المرجع السابق ، ص111.

خلافة محمد المهدي الشيخ بسوس، جدد مدينة تروادنت[1] ،وشيد جامعها الكبير والمدرسة القريبة منه ،وبنى القصبة السلطانية داخلها، فنسبت إليه المدينة وسميت المحمدية[2].

ويذكرها الحسن الوزان في كتابه بأنها مدينة قديمة أسسها الأفارقة الأقدمون ،تقع جنوب الأطلس الكبير، بعيدة عنه بما يزيد عن 4أميال،ودينة تييوت تعبد بـــ 35ميلا،وخضعت تروادنت إلى حكم الأعيان ويتداول أربعة منهم مجتمعين السلطة لمدة لاتزيد عن ستة أشهر، وأهل تروادنت مسلمون لا يسيؤون إلى جيرانهم ـــإذ أنها ثارت ضد الأعراب ودخلت في طاعة السلطان الشريف السعدي 920هـــ .[3] ،تعتبر تروادنت العاصمة الثانية للسعديين بعد مراكش ،اشتهرت بالمؤسسات التعليمية والدينية التي أنشأت فيها، وساهمت المدرسة التي بناها الشيخ محمد، والمساجد والكتاتيب بنصيب كبير في نشر التعليم[4]، بالإضافة إلى ماحققته الجوامع التي شيدت فيها إشعاعا علميا كبيرا في المنطقة، وأهمها جامع القصبة السلطانية والجامع الأعظم ،وكذلك بناء جامع محمد الشيخ السعدي[5].

وقد برزت تروادنت كمركز ثقافي له اهمية في غرب جنوب المغرب في عهد السعديين الذين اتخذوها قاعدة لهم قبل مراكش، ورغم بعد تروادنت عن عاصمة بلاد السوس و الجزائر، ووجود مراكز ثقافية كثر في المغرب تحول دون تفكير الجزائريين في الهجرة إليها كفاس ومراكش وتطوان وغيرها، لأنها أهم منها وأقرب، فإن بعض العلماء الجزائريين هاجروا إليها وآثروها على غيرها، كمستقر دائم لهم في مهجرهم، كأبو عبد الله بن أحمد التلمساني المعروف بان الوقاد – أبو زيد عبد الرحمان حين ارتحل إليها سنة 1001هـــ/1592م – محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمساني[6] ،وتطول قائمة علماء المحمدية(تروادنت) ،خلال الدورين الثاني والثالث لدولة

---

[1] – محمد حجي، **الحياة الفكرية** ،المرجع السابق،ص405.

[2] – سميت المحمدية ايام فقط ايام السعديين ، ثم ظهر من جديد اسم تروادنت بعد سقوط دولتهم، نفسه ، ص405.

[3] – الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 121،122.

[4] – زهراء النظام ، المرجع السابق، ص 389.

[5] – نفسه ، ص 389.

[6] – عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق، ص 154،155.

السعديين بما أثبته عبد الرحمان التمنارتي[1] ،في فهرسته "الجامع للقواعد الجمة" من أخبار شيوخ هذه المدينة الذين أخذ عنهم أو عاشرهم قرابة ثمانين عاما[2].

ولاحتواء هذه المدينة على سلسلة ضخمة من الأعلام ،جعلتها تمثل من جهة الجانب الحضري من الحياة العلمية في الجنوب الغربي أيام السعديين ،وتباري من جهة ثانية حضارتي فاس ومراكش في ميدان العلوم الشرعية واللغوية والأدبية ممدة دولة الشرفاء بعدا وافر من الكتاب والشعراء، وأن تكون دار علم وإمارة [3].

و خلاصة القول :نستنتج أن :

– أن تلمسان لعبت دورا هاما في الإشعاع الحضاري والثقافي للمغرب الأوسط ،ونشاط الحركة الفكرية بين المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى ،بالإضافة أنها ضمت مجموعة هائلة من المؤسسات الثقافية منها ما ذكرناه ومنها من لم نذكره وذلك حسب الأهمية .

– أن مدينة معسكر اعتبرت من أهم الحواضر الثقافية في الغرب الجزائري إلى جانب تلمسان ووهران. رغم أنها لم تحضى بالدراسات الكافية لهذه المدينة.

– تعتبر فاس أهم مدن المغرب الأقصى ،فهي تضاهي في أهميتها تلمسان ،فقد ساهمت بشكل كبير في ازدهار الحركة الفكرية والعلمية للغرب الإسلامي عامة والمغرب الأقصى خاصة ،وذلك أنها تحضن في وسطها مركز هام والذي يعتبر الهوية الرسمية لمدينة فاس ألا وهو جامع القرويين (الجامع والجامعة)، الذي يعتبر قائد المراكز الثقافية في المغرب العربي .

أن من أهم الحواضر الثقافية المستقطبة للعلماء كانت قد سجلت مدينة مراكش وتطوان وترودانت وذلك أنها حوت مراكز حضارية هامة.

---

[1] – نقلا عن محمد حجي ، **الحياة الفكرية** ، المرجع السابق،ص 406.

[2] – جاءها عام 991هـ/1583م،وهو ما يزال طفلا فلازمها سائر حياته طالبا ثم عالما ومدرسا ، وقاضيا ومفتيا، وإليه يرجع الفضل في تدوين أخبار الحياة العلمية بالمحمدية وسوس خلال القرن 11هـ/ 17م، نفسه ،ص413.

[3] – محمد حجي ، **الحياة الفكرية** ، المرجع السابق ، ص 413.

الفصل الثالث

هجرة علماء تلمسان ومعسكر ونتائجها على البلدين

المبحث الأول : نماذج عن هجرة علماء تلمسان ومعسكر للمغرب الأقصى

المبحث الثاني :نتائج هجرة علماء معسكر وتلمسان على الجزائر والمغرب الأقصى

بعد أن تعرضنا في هذا البحث إلى أهم العوامل التي دفعت بالعديد من الأفراد والجماعات إلى الهجرة نحو المغرب الأقصى ، سنحاول بالإفراج عن مجموعة من الشخصيات البارزة التي هاجرت إلى المغرب الأقصى[1] وخاصة مع نهاية القرن 15م ، مع الدخول العثماني إلى الجزائر وطيلة القرن 10ه/16م ، حيث هذه الهجرة مست جميع نواحي الجزائر ، قسنطينة وبجاية والجزائر ووهران وبسكرة ، فلقد جاء في دوحة الناشر لإبن عسكر عدد كبير من أسماء العلماء الذين كانوا ينتمون إلى المغرب الأوسط ، وكانت الكفة ترجح لعلماء تلمسان بحكم الإرتباطات الفكرية ةالثقافية القريبة من المغرب الأقصى ، بالإضافة إلى طبقة من علماء معسكر.

وقبل المباشرة في التطرق إلى ترجمة هؤلاء العلماء التلمسانيون والمعسكريون فإن أغلب من ترجم لهم تلمسانيون ، ونبدأ ب:

المبحث الأول : نماذج عن علماء تلمسان ومعسكر.

أولا: العلماء التلمسانيون :

1-أحمد بن يحي الونشريسي أبو العباس التلمساني (834-914ه /1430 - 1509م):

هو العلامة العالم ، حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة ، أخذ عن شيوخ بلده تلمسان اتفق كل من ترجم[2] للونشريسي أن اسمه : أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي

[1] - انظر الملحق رقم(10) ،ص 107.

[2] - ترجم له : ابن عسكر ، **دوحة الناشر** ، المصدر السابق ، ص ص 47،48. أحمد بابا التبكتي ، ابن مريم ، **البستان** ، المصدر السابق ، ص ص 5، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تق : عبد الحميد الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، (د. ت . ن) 354 ،وكذلك ابن مريم ، المصدر سابق ، ص224، المقري ، **نفح الطيب** ، ج5، المصدر السابق ، ص 207 ، ج6 ، ص278- 281. الناصري ، **الإستقصا** ،ج4، المصدر السابق ، ص 165. محمد الحفناوي ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، ص ص 58 ،59.

الونشريس،وهذا ما أكده المؤلف نفسه في كتابه " إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله الإمام مالك" [1].

ولد بجبال الونشريس[2]، أكثر الكتل الجبلية ارتفاعا في غرب الجزائر[3]التي تعد نشأ بمدينة تلمسان التي اشتهرت بأنها دار العلماء والمحدثين ، فقد درس على مجموعة من الأعلام في مقدمتهم الإمام محمد بن أحمد بن قاسم العقباني [4]، والإمام محمد العباس والإمام الخطيب الصالح بن مرزوق[5] وغيرهم[6].

وإن المتوفر من المصادر التي ترجمت للونشريسي ، لايعط كاملا يمكن من خلاله تحديد تدرج حياته منذ بدايتها ، فلم يتعرض أحد ممن ترجم له إلى تاريخ ميلاده ، إلا أنهم اتفقوا على أن وفاته كانت عام(914ه/1508م) ، وفي كتابي "نيل الإبتهاج و البستان " يذكر أن الونشريسي مات وعمره ثمانون سنة وبذلك يكون تاريخ ميلاده في حدود (834ه)[7].

---

[1] – الونشريسي ، **ايضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله الإمام مالك** ، تح : الصادق الغرياني ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2006م، ص 09.

[2] – ذكر حسين مؤنس وأشار إلى القرية والجبل ونشريس ، أو ونشريس أو رنيس و أضاف أن لامير يقول :" أن معنى هذا اللفظ البربري هو ليس هناك أعلى من ذلك "Riende plus hmt"، أنظر : الونشريسي ، **أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عنه من العقوبات والزواج** ، مخطوط الأسلوريال رقم 1758 ، نشرها حسين مؤنس في معهد الدراسات الإسلامية ، مجموعة 5 ، ع1 ، مدريد 1957 ، ص 131.

3 – نفسه ، ص 130.

4 – هو محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني ، الفقيه التلمساني ، ولي قضاء الجماعة بتلمسان ، أخذ عن جدّه الغمام قاسم وغيره ، توفي سنة سبعين وثمانمائة ، ترجم له أحمد بابا التمبكتي ، المصدر السابق ، ص ص 147،148. وكذلك ابن مريم ، المصدر سابق ، ص224.

5 – هو محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي التلمساني ، ولد بتلمسان 824ه/1421م ، وأخذ عن والده ابن مرزوق الحفيد ، أخذ عنه الفقه والمذاهب الأربعة (الفقه المالكي خاصة) اتجه في رحلته العلمية نحو فاس كعادة طلاب العلم ، أنظر : التمبكتي ، المصدر السابق ، ص

6 – الونشريسي ، **المعيار** ، المصدر السابق ، ص 08.

7 – الونشريسي ، **ايضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله الإمام مالك** ، تح : الصادق الغلياني، ط1، دار ابن حزم ، بيروت ، 2006 ، ص 09.

كما يلقّب المقري الونشريسي في كتابيه " نفح الطيب وأزهار الرياض " كثيرا بالإمام الحافظ ، وحافظ الإسلام وبعالم المغرب وحافظ المغرب[1] ، ولشهرة الونشريسي بتدريس الفقه كان كرسي " المدونة " بفاس يحمل اسمه[2].

بالإضافة إلى أنه كان له تأليف عظيم القدر في الفتوى سماه " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس "[3]، و" الفائق في الوثائق "، وقواعد المذهب " وغير ذلك من الكتب [4].

ثم حصلت له فتنة من جهة السلطان فانتهبت داره[5] ، وفرّ إلى مدينة فاس فاستوطنها[6]، تخرج تخرج على يد الشيخ أبي العباس جماعة من الفقهاء ممن لازمه[7] ، وتوفي وعمره ثمانين سنة.

2-علي بن عيسى الراشدي التلمساني(980ه/1572م) :

هو أستاذ القراءات واللغة والأدب من أهل تلمسان ،استوطن مدينة فاس واستهل عمله فيها لتدريس الكراريس ، وهي المنظومة الأولية المتعلقة بضبط القرآن ورسمه وتجويده ، ثم اسند إليه كرسي الشاطبية الكبرى بمسجد الشرفاء ، فدرسها زمنا طويلا وحتمها مرات واستعمل بشروحها عددا ، ذكره المنجور في فهرسه :وقال" أنه قرأ عليه في جماعة من الطلبة قبل الوقف" ، كما كان يحضرون مجالسه في بردة البوصيري يومي الخميس والجمعة[8].

---

1 – المقري ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، ج3 ،ضب وتح وتع: مصطفى السقا وآخرون ، بيت المغرب ، القاهرة ،1939م ص 306.

2 – الونشريسي ، **ايضاح المسالك** ، المصدر السابق ، ص 15.

3 – تتناول هذه الفتوى مجموعة من الأجوبة في مختلف المسائل الشرعية ، فيورد الونشريسي السؤال ثم يرد فيه بإجابة الفقيه الفلالي ، مستشهدا بالأحاديث والآيات القرآنية ، أنظر : الونشريسي ، **المعيار** ، المصدر السابق ، ص 81.

4 – أحمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص 158. وابن عسكر ، **الدوحة** ، المصدر السابق ، ص 47.

5 – تتعلق هذه الحادثة بفتواه المتعلقة ببناء جدار وحصن على أحد المقابر المجاورة للمدينة وقد عارض الونشريسي ذلك فنهب السلطان الزياني داره ن أنظر : بقادي مسعود ، المرجع السابق ، ص 99.

6 – أحمد بابا التمبكتي ، المصدر السابق ، ص 135.

7 – بقادي ، المرجع السابق ، ص 99.

8 – ابن القاضي ، المصدر السابق ، ص 311. عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت بيروت /لبنان، 1980،ص 73.

3-علي ابن موسى ابن علي بن هارون المطغري : (871- 951ه/1466-1545م):

أبو الحسن علي بن هارون من مطغرة تلمسان ، اشتهرة بالمطغري وأبو الحسن ، قال المنجور : " أنه لازم ابن غازي بعد انتقاله لفاس، واحد وتسعمائة(901هـ) ،وهو قارئ دروسه في المدونة والموطأ ، وأجازه ابن غازي عام ستة وتسعمائة(906هـ) وختم عشرين ختمة"[1]، الإمام العلامة المؤرخ مفتي فاس وخطيب القرويين ،رحل إلى فاس عام(891هـ) وأخذ عن علمائها وشيوخها ،فأخذ عن الونشريسي والقاضي المكناسي[2] ،وقد لاكان السلطان عبد الله الشيخ يشاوره وخاصة فيأمر قبلة القرويين[3].

كما أنه كان يعتبر من فحول العلماء وأكابر الفضلاء، حيث انتهت إليه رياسة العلم في وقته[4]،وكذلك اشتهر بمجالسه في مساجد فاس وخاصة في جامع القرويين،(وهو من كبار فقهاء ومفتي المالكية ،اهتمامات ببعض علوم عصره كالتفسير وفي اللغة العربية ،و الحساب والفرائض)[5].

والفرائض)[5].

كان داركا سالم الذهن، توفي في ذي القعدة سنة (951ه)[6]،قال عنه التمبكتي :" حضر جنازته السلطان و فمن دونه ،وإفادته لا ساحل لها كأنه لا يتنفس إلا بفائدة [7].

---

[1] – أحمد بابا التمبكتي، مصدر سابق، ص345، الحفناوي، مصدر سابق،281.

[2] – هو أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي ، ولد حوالي عام 960ه/ 1553م ، تربى في جو علمي في مدينة فاس التي التقى فيها بعلماء الأندلس والجزائريين الوافدين عليها ، كان من المهتمين بكل العلوم الشرعية والأدبية ، تخرج على يد أكابر علماء القرويين ، مثل احمد بن علي المنجور سنة 995ه اشتغل سفيرا ، كما عمل في الإقراء للصحيح البخاري في جامع الآبارين ، وكان يختم مختصر الخليل بالقرويين ، وكان يحضر دروسه أعيان من العلماء أمثال المقري ، ثمّ قلّده المنصور الذهبي منصب القضاء بمدين سلا سن 1000ه، توفي في 1025ه ، أنظر : المقري ، **روضة الآس** العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من أعلام بحضرتي مراكش وفاس، تق : عبد الوهاب المنصور ط2، المكتبة الملكية، دار الذروة ، الرباط /المغرب ، 1983م،ص ص 239-316.

[3] – يوسف الكتاني ،مرجع سابق، ص460.

[4] – ابن عسكر، مصدر سابق،ص51.

[5] – عمار هلال ، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ق19م – 20م** ، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010، ص116.

[6] – الحفناوي ، مصدر سابق، ص282.

[7] – أحمد بابا التمبكتي، مصدر سابق، ص646.

4/ أبو عبد الله التنسي (899ه/1496م) :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني ، الإمام المحدث الحافظ، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد ، وأبي اسحاق التازي ، والعقباني وسواهم ، وقد ذكره البلوي الأندلسي في الحفظ فقال : " العلم مع التنسي "[1]، كما وصف الونشريسي في "المعيار" بالحافظ ، وله فهرسة جليلة ، ويعتبر من أكابر علماء تلمسان ومحققيها ، ونشأ بها وقرأ على علمائها له مؤلفات عديدة تتعلق بالقراءات وضبط القرآن والفقه والتاريخ ، منهم نظم الدرر والعقبان في دولة آل زيان[2] ، وقد ذكره الونشريسي في وفيلاته أنه توفي الفقيه الحافظ التاريخي الأديب الشاعر أبو عبد الله التنسي في جمادى الأولى 899ه[3].

5 –محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني : (818ه ، 1415م).

الشيخ الفقيه الصالح الزاهد [4]، هو عالم مالكي معتبر ، ولد بتلمسان ، وبها تعلم وتربى ونشأ ونشأ ، ثم انتقل إلى فاس سنة (805ه)[5] ، وهو من أو من شاع فيها[6] ، مختصر الخليل ، وقال في في الروض الهتون : " أول من أدخل المختصر لفاس سنة 805ه" ، أخذ الفقه عن شيوخها ، كما عرضت عليه رئاسة ، درس الفقه بمدرسة العطارين ولم يقبلها[7] ، فاعتذر ثم رحل إلى مكناس فأصيب بالطاعون ومات هناك سنة (818ه – 1415م).

---

[1] – نقلا عن يوسف الكتاني ، المرجع السابق ، ص 459.

[2] – عبد الله المرابطي الترغي ، المرجع السابق ، ص 624.

[3] – الحفناوي ، المصد سابق ، ص 161.

[4] – التمبكتي ، المصدر السابق ، ص 497.

[5] – إن سبب انتقاله من تلمسان أنه كان من نجباء طلبتها ، فهزّت به امرأة جميلة ، فجعل ينظر لمحاسنها من طرفي خفي فقالت فقالت : اتق الله يا ابن الفتوح " يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور " فانتفع بكلامها فزهد في الدنيا ، فخرج من وطنه ولحق بفاس ، أنظر : نفسه ، ص 497.

[6] – عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 116.

[7] – التمبكتي ، المصدر السابق ، ص 498.

6-الوهراني أحمد بن أبي جمعة شقرون أبو العباس : (920ه/1514م):

الشيخ الفقيه العالم العلامة ، الأستاذ المقري المتكلم الحافظ الضابط المطلع ، المحقق المشارك أبو عبد الله سيدي محمد المدعو شقرون ابن أحمد أبي جمعة المغراوي ثم الوهراني[1] ، وهو المعروف بالسيد شقرون ، لأنه كان أشقر اللون وأحمر العينين ،جهير الصوت[2] ، وهو من كبار فقهاء المالكية ، عارف بالحديث ، رحل إلى فاس ، حيث جلس للتس ، فطارت شهرته ، وأقبل عليه جمع غفير من طلبة العلم[3] ، له العديد من المؤلفات منها الحبش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين ، بالإضافة إلى كتاب جامع جوامع الإختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين و آباء الصبيان ، وكذلك فتوى أحمد شقرون لمسلمي الأندلس ، توفي رحمة الله عليه بمدينة فاس سنة 930ه.

7-محمد بن عبد الرحمان بن جلال : (908 -981ه/1502 -1573م)[4]:

هو الشيخ الفقيه الخطيب المدرس المفتي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان ابن جلال التلمساني[5] ، كان مولده سنة ثمان وتسعمائة (908ه)[6] ، أحد كبار علماء تلمسان ، قدم على فاس لاجئا إلى بلاط محمد الشيخ السعدي سنة 958ه/1551م ، وحظي بعنايته ، فقربه منه ، وعينه مفتيا بجامع القرويين ، ثم أسند إليه خطة القضاء بفاس ، وتقلد إلى جانب التدريس في القرويين مهام أخرى دينية مثل : الخطابة والإمامة[7] ، فقد تضلع من أفانين العلوم ، وشرب من

---

[1] – محمد بن جعفر الكتاني ، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس** ، تح: الشريف بن علي الكتاني ، ج3 ، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس ، ص 353.

[2] – ابن عسكر ، المصدر السابق ، ص 125.

[3] – عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 118.

[4] – أنظر الملحق رقم (10) ص 107.

[5] – ابن عسكر ، المصدر السابق ، ص 123.

[6] – ابن مريم ، المصدر السابق ، ص

[7] – زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 414.

صفو رحيقها المختوم ، فتنافس الناس في علومه والإقتباس من مفهومه[1] ، توفي سنة واحد وثمانون وتسعمائة (981هـ).

8-محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التجيني آل تلمسان.(908-980هـ/1502-1575م):

ولد بتلمسان وتعلم بها،الفقيه المشارك الخطيب الفصيح[2] ، شيخ الإفتاء بتلمسان وإمامها الأكبر ، المعروف بالسيد شقرون بن هبة الله[3] ، ووصفه أحمد المنجور بقوله :"الفقيه الموحد المشارك المفتي الخطيب...استفدت منه في العقائد والفقه والحديث والأدب وغير ذلك ...وقال لي بأنه ولد سنة ثمان وتسمائة"[4] ، قدم على فاس سنة (967ه/1560م) ، فأسند إليه السلطان الغالب بالله الفتوى والرئاسة العلمية بمراكش وسائر جهات المغرب[5] ، كما نصب له كرسي للتدريس داخل القصر ، ولازم دروس عدد من العلماء والطلبة ، وأجاز ععدا منهم في العلوم العقلية والنقلية ، وممن تتلمذ عليه من المغاربة محمد بن عسكر[6] ، كما أنه كان يلقب بمالك الصغير الصغير لتمكنه من مذهب الإمام مالك[7] ، توفي آخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة (983ه) ، عن 75سنة رحمه الله[8].

---

[1] – أبو القاسم محمد الحفناوي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص409،410.

[2] – ابن عسكر ، المصدر السابق ، ص 116. ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 261.

[3] – نفسه ، ص 117.

[4] – نقلا عن مسعود بقادي ، المرجع السابق ، ص 103.

[5] – زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 414.

[6] – محمد بن علي بن عسكر : الفقيه الصوفي وأحد أعلام مدينة شفشاون ، ولد بالقصر الكبير ، وتلقى بها تعليمة ، ودرس كذلك بعدد من المراكز الشمالية ، وولاه السعديون قضاء شفشاون واشتغل بها مدرسا ، قتل في معركة واد المخازن 1578م ، أنظر : زهراء النظام ، المرجع السابق ، ص 415.

[7] – محمد بوشنافي ، المرجع السابق ، ص 102.

[8] – ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 261.

9-أحمد بن محمد المقري التلمساني : (986 -1028ه/1578 -1619م):

هو شهاب الدين (لقبا) ، أبو العباس (كنية) ، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن علي القريشي المقري التلمساني[1] ، ولد بتلمسان(986 -987ه /1577 – 1578م) ، اعتمادا على رواية الأستاذ " عبد الوهاب بن منصور "محقق كتاب روضة الآس[2] ، حفظ القرآن الكريم وعكف على دراسة العلوم العربية الدينية واللغوية والأدبية ،فأخذ عن عمّه " سعيد المقري " صحيح البخاري ، وكتب الحديث المشهور ثم رحل إلى فاس سنة (1009ه/1600م) ، ناقش بعض المسائل الفقه فاعترف له بالتفوق ، ثم انتقل إلى مراكش ، وهناك تعرف على مجموعة من العلماء منهم أحمد بابا التمبكتي[3] ، وفي سنة (1010ه -1601م) ، رجع إلى فاس ثم غادرها إلى تلمسان ، حيث مضى عن غيابه عنها قرابة واحد و عشرين شهرا ، وفيها بدأ بتحرير كتابه " روضة الآس " مترجما لمن اجتمع بهم من أعلام مراكش وفاس ، إعترافا منه بجميلهم وصنيعهم معه ، وفي مقدّمتهم " أبو العباس أحمد المنصور"[4].

كما كانت له منزلة في التقدير عند علماء فاس لدرجة أن صنف أحدهم مؤلفا في ترجمة المقري أسماه " الزهر الباسم" ،جاء في صدره أبيات مدح "المقري " ،منها :

إذا ذكرت مفاخر أهل فـــــاس ذكرنا من أتى من تلمسان

وقلنا هل رأيتم في قضـــــــاة شبيها للفقيه العدل الثـــاني

ونفس العلم إن شانت لشخص فما للمقري في العلم شاني[5]

---

[1] – أبي العباس المقري ، **رسائل المقري** ، تح : أسماء الحسيني ، ط1، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ، 2009م ، ص 95.

[2] – أحمد المقري ، **روضة الآس** ، ط2 ، ص 6.

[3] – هو أبو العباس أحمد بن محمد أقيت ، عرف بأحمد بابا التمبكتي ، ينحدر من عائلة أقيت ، ولد سنة 1553م ، بمنطقة أروان ، ودرس على علمائها ، نبغ في علوم الفقه والحديث والآداب العربية ، تصدى للتعليم والتدريس في جامع سنكري ، وتولى القضاء في كل من أيولاتن، انظر : الحفناوي ، المصدر السابق ، ص

[4] – أبو العباس المقري ، **رسائل المقري** ، المصدر السابق ، ص128.

[5] – المقري ، **نفح الطيب** ، المصدر السابق ، ج5، ص 340.

وفي أوائل سنة (1013ه/1604م) عاد مرة ثانية إلى فاس فأسندت إليه ولاية الفتوى والخطابة والإمامة في جامع القرويين ، وفي عام (1027ه/1618م) خرج للحج فدخل القاهرة (1019ه/1619م) ، فأقام بها ، وكانت وفاته بالقاهرة ودفن بمقربة المجاورين (1041ه/1632م)[1].

10-أحمد العقباني : (ت980ه/1572م):

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم بن سعيد العقباني[2] ، نشأ وتعلم بتلمسان ، ونال خطه من العلم ثم انتقل إلى فاس ودرس بجامع القرويين ، قدم مع الشيخ أبي العباس أحمد ، العبادي والشيخ أبي عبد الله محمد شقرون[3] ، فقهاء المالكية ، مهتم بعدة علوم ، من علوم عصره[4] .

كان له حصة مباركة من الفقه[5] ، وهو من علماء تلمسان الذين التقى بهم ابن عسكر ، توفي في آخر العشرة الثامنة من القرن العاشر (980ه/1571م) بفاس وسلسلة سلفه ، سلسلة العلم والفضل[6].

11-الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني : (ت968ه/1561م):

الشيخ العلامة الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني ، المعروف بابن الوقاد ، الذي قصد تروادنت بعد هجرته من تلمسان سنة 968ه/1561م ، واستقر فيها بصفة نهائية ، وكان تردد في أول الأمر ، حيث غادرها إلى سجلماسة بعد ستة أشهر فقط من الإقامة فيها أول مرة ، ولما عاد إليها للمرة الثانية بعد الطواف على

---

[1] – محمد بن عبد الكريم ، المقري وكتابه **نفح الطيب** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت.ن) ، ص ص 102، 106.

[2] – ينتمي إلى عائلة العقباني ، ونسب العقبانيين يعود إلى جدهم العليا المسماة تجيب – وبنو تجيب بطن من كندة وهي قبيلة من كهلان بلادهم باليمن ، واستفرت هذه الأسرة بتلمسان ق07ه/13ه وعرفت بأسرة العقباني وقد أنجبت ثلة من العلماء ، برز أول عالم بها هو سعيد العقباني (720ه/1330م ، أنظر: ،نصر الدين بوداود، المرجع السابق ، ص 96- 98.

[3] – ابن عسكر ، المصدر السابق ص 123، الحفناوي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 74.

[4] – عمار هلال ، المرجع السابق ، ص ص 118 ، 119.

[5] – ابن عسكر ، المصدر السابق ، ص 123.

[6] – نفسه، ص 123. الحفناوي ، المصدر السابق . ص 74.

سجلماسة ومكناسة وفاس ، طاب له المقام ، وحلا له الإستقرار فيها مع أسرته ن وفيها جمع بين الفتوى والخطابة والإمامة والتدريس في جامعها الكبير[1].

وكان فضله كبيرا في تحبيب العربية لأهلها البربر ، ونشر العلوم الدينية واللغوية المختلفة فيها ، وتخرج على يده خلق كبير ، وكانت له وجاهة كبيرة عند الملوك السعديين ، فكان المنصور يتاحفه ويزوره في بيته ويقول : " ليس عندنا أخطب من الوقاد ، إلاّ أن الله اختاره لتارودانت ، وإن لم تكن كرسي الخلافة "[2].

ثانيا : العلماء المعسكريون:

1-الشيخ أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني:(ت962ه/1654-1655).

من بني توجين إحدى بطون زناتة الكبيرة القاطنين بجبال الونشريسي ، والذين هم شعبة من راشد سكان جبال الأطلس التيطري ، وكانت لهم إمارة بتيهرت على محمد بني زيان ، ومن أمرائهم محمد بن عطية التوجيني ، الذي ساعد السلطان المريني أبا سالم على غزو تلمسان.

وقد تفقه أبو مهدي عيسى على يد العالم وشيخ الجماعة بفاس ، محمد بن أحمد بن غازي، وعلى تلميذه عبد الله عبد الرزاق الغريسي ، وعدد آخر من علماء الراشدية ، وهو صاحب كتاب " اللسان المعرب عن قهافت المعمرين حول المغرب " ونظم رجزا في علماء عصره سماه بغية الطالب في ذكر الكوكب ، وتوفي عام 962ه/1654-1655م)[3].

2-عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي:

هو عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي من أهل القرن الحادي عشر هجري (17م) يجهل تاريخ مولده ووفاته صاحب المغارسة ، تفقه بمجاجة على الشيخ سيدي محمد بن علي ، ثم أخذ عن علماء تلمسان وفاس، وله عدة تآليف أشار إليها ، منها كتابه الذي سماه"التبديج في

[1] – عمار بن خروف ، **العلاقات الإقتصادية والإجتماعية** ، ص ص 154، 155.

[2] – نفسه، ص 155.

[3] – يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا** ، المرجع السابق ، ص 142.

أحكام المغارسة والتنصير والتوليج" ، وله حاشية على مختصر ابن أبي حمزة في علم الحديث ، ذكر أنه أخذ على الشيخ سيدي محمد بن علي ، وله رحلة إلى الحجاز تحمل اسم "رحلة المجاجي" [1].

3-عبد الله بن عبد الرزاق:

أخذ العلم عن الإمام محمد بن الغازي" المختصر" وغيره من العلماء الفاسيين ، وأخذ عنه العلم كثيرون ، ولهم منه اجازات ، وكان ممن أتحفه الله بشرف العلم والنسب والدين المتين[2].

4- أحمد بن محمد بن عبد القادر الراشدي: (1150ه/1737م ،ت1239م).

المعروف بأبي رأس الناصر ، ولد عام (1150ه /1737م) بجبل كرسوط في قلعة بني راشد شرق مدينة معسكر ، وتنقل في صغره بين متيجة وتنس والمغرب الأقصى، وحفظ القرآن[3]، وسمي حافظ المغرب الأوسط[4]، ورحالته صاحب التآليف الكثيرة ، كما أنه اعتبر من رحالة الجزائر[5]، حيث جاب تونس وقسنطينة ومصر والشام والحجاز ، ودخل فاس ولقي أعلامها وذاكرهم وساجلهم ، ورووو عنه وأخذوا عنه الفقه المالكي[6].

كما درس على علماء عصره ، ورأسهم الشيخ العالم عبد القادر المشرفي ، بعد إجازته رشحه الشيخ المشرفي امام الراشدية في معسكر، ليكون خليفته في التدريس وغعتلائه منبر الراشدية ، ثم تصدى للإفتاء والإمامة والخطابة والقضاء بمدينة معسكر قرابة 36 عاما[7].

---

[1] – الحفناوي ، المصدر السابق ، ص 215.

2 نفسه ، ص321.

[3]– يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 145..

– اشتهر بهذا الإسم لغزارة علمه ، كان حافظا متقننا لجميع العلوم عارفا بالمذاهب الأربعة ، أنظر نفسه ، ص 145 ، يوسف

[4]– – الكتاني المرجع السابق ، ص 464

[5]– للتفصيل في رحلة أبو راس الناصري راجع ، ليلى غويني المرجع السابق

[6]– يوسف الكتاني ، المرجع السابق ، ص 464.

7– كمال فيلالي ، **هجرة علماء غريس إلى المغرب الأقصى** ، مجلة المواقف ،عدد خاص أفريل 2008،ص 379.

ثم هاجر أبو راس إلى المشرق مرتين وإلتقى بعلماء القاهرة ، ثم عاد إلى فاس و لم تكن رحلته إليها في المرة الثانية للتدريس بل للمناظرة في المسائل الفقهية ، وبعد عودته من لرحلته إلى معسكر فعزل من منصبه[1] عام 1211ه ، فعاد ثانية إلى المغرب الأقصى واستقر بها وتوفي بمسقط رأسه 1239ه.

5-المشرقي المعسكري:(ت1247ه):

زين العابدين عبد القادر عرف بن عبد القادر المعسكري العلامة المحدث المسند الرواية ، كان حجة في السيرة النبوية ، حافظ البخاري ومسلم متنا واسنادا ، حج واعتمر ولقي الشيوخ وأخذ عنهم ، وأخذوا عنه ، وقد رحل إلى المغرب ولقي السلطان أبا عبد الرحمان بن هشام العلوي ، وكان يحضر مجالس الصحيح بجانب أقرنائه علماء المغرب الذين استجازوه ، كالشيخ الأزدي المراكشي ، وأبي زيد عبد الرحمان الشدايدي الفاسي ، وقد لقي المترجم كل الترحيب بفاس من السلطان أو العلماء عامة ، مما دفعه إلى مدح السلطان والثناء على فاس والإعجاب بها بقوله :"إن المليحة فاس لا يقاس بها إيوان كسرى وصرح لذي سرج"

وأدركه أجله بمكناس الزيتون سنة(1247ه)[2].

المبحث الثاني: نتائج هجرة علماء تلمسان ومعسكر إلى المغرب الأقصى:

تطرقنا في الفصل الأول إلى أنواع الهجرة منها ما هو اختياري ظرفي ،وهو ما كان سببه طلب العلم، من طرف مجموعة من العلماء الجزائريين – خاصة إلى فاس ومراكش- والدال على ذلك هجرة أحمد المقري ،ومنها ما هو إجباري ،قسري ،كهجرة نخبة من العلماء الجزائريين إلى فاس على إثر الحملات السعدية الثلاث على تلمسان سنوات(1550م،1557م،1560م).

[1] – عزل من منصب الإفتاء والقضاء من قبل الأتراك الذين كانوا يخشون جميع رجال الدين رغم ولاء أبوراس لهم وكان ذلك في ثورة الدرقاوي لأنها كانت تحمل صبغة دينية ، وفي هذا ألف كتابه " درأ الشقاوة في فتنة درقاوة" ، أنظر : كمال فيلالي، المرجع السابق ،379.

[2] – يوسف الكتاني ، المرجع السابق ، ص320.

وبالرغم من ان الهجرة تحمل عدة سمات إلا أن هجرة الوطن ومفارقة الديار تحمل في طياتها ألم الفراق ومعاناة الغربة ،إلا أن العالم الإسلامي في الفترة الحديثة- موضوع الدراسة- كان يعيش حركة تنقل كبيرة وخاصة ما يعرف بالرحلات[1]، بين دول المشرق والمغرب وبين دول المغرب في حد ذاته، وهذا ما يزيد الدول تفاعلا مع بعضها البعض، رغم أن هذه الهجرات كانت تواجه صعوبات، وذلك أنها تتجاوز حتى سوء العلاقات السياسية أحيانا، التي كانت سائدة بين الدول وخاصة من الفترة الحديثة.

فالهجرة مهما كان نوعها فيها مشقة من جهة، وفيها فوائد جمة من جهة أخرى ،ومن هنا يتبادر في أذهاننا تسائلا عن نتائج الهجرة لهؤلاء العلماء الجزائريون إلى المغرب الأقصى في الفترة الحديثة، على المغرب الأوسط وعلى المغرب الأقصى بعدما حلوا بها؟؟

أولا: نتائج هجرة العلماء على الجزائر :

إن معاملة الأتراك والحروب الداخلية التي عرفتها الدولة الزيانية في أواخر أيامها وعلاقتها بالإسبان في وهران وضغط بني وطاس عليها من الغرب والعثمانيون من الشرق، كل هذه العوامل وغيرها ،قد جعلت بعض العلماء لا يشعرون بالراحة ولا بالجو الملائم، ولا إمكانية الاجتهاد في الرأي، والحياد السياسي، فما كان من العديد منهم إلا أن حمل أمتعته وأهله وترك البلاد جملة حتى يهدأ غبار الفتن و المعارك [2]،وهذه الظروف الحرجة المليئة بالاضطرابات لم تكن لتشجّع العلماء الجزائريين(خاصة علماء الغرب الجزائري) على البقاء في وطنهم لأن من طبيعة العالم هو البحث عن جو يسوده الهدوء والاستقرار لأداء رسالته العلمية على أحسن وجه [3]،ولعل من بين الأسباب الأخرى التي دفعت بهؤلاء العلماء إلى الهجرة هو ذلك الجمود الفكري الذي عرفه المغرب الأوسط ،لأن العثمانيين ركزوا اهتمامهم على الجهاد البحري منذ مجيئهم إلى الجزائر مع مطلع القرن10ه

[1] – في جانب الرحلات بين دول المغرب العربي راجع ليلى غويبي :التفاعل الثقافي بين دول المغرب العربي من خلال الرحلات الحجازية،مع ذكرها بالتفصيل لنماذج من الرحلات كرحلة المقري ورحلة الورتلاني ورحلة أبو راس الناصري.

[2] – سعد الله ابو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1، المرجع السابق ، ص ،42 .

[3] – أرزقي شويتام ، **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)** ، مجلة الدراسات التاريخية ـ جامعة الجزائر ، معهد التاريخ .العدد13،2011 ،ص85.

/16 م، وذلك لصد هجمات (الأوروبية والايبيرية المسيحية) المتتالية على السواحل الجزائرية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى هو أن الأتراك كانوا أعاجم لا يتقنون لغة أهل البلد وهو ما جعلهم لا يولون الثقافة الاهتمام الذي تستحقه [1] ، ويضيف الباحث أبو القاسم سعد الله عن الأتراك (حكام الجزائر آنذاك) أنهم في معظم الأحيان جهلة لا يعرفون حتى القراءة والكتابة ،كما كانوا مغامرين لا فائدة لهم من الحكم إلا جمع المال والتسلط[2].

إن من يبحث في نشاط الحياة الثقافية في المغرب طوال القرن 10 ه / 16 م ، يجد أنه كان قائما في جزء كبير منه على جهود عديدة من العلماء الجزائريين الذين استوطنوا المغرب إذ كانت المراكز الثقافية فيه – خاصة فاس- لا تخلوا من أحد منهم[3]، وهو ما يجعلنا نستنتج شيئا أساسيا هو تدهور الحياة الثقافية بسبب مغادرة هؤلاء العلماء[4] ، و لأن معظم العلماء و الطلبة الذين هاجروا إلى المغرب الأقص ،آثروا الاستقرار فيه بصفة نهائية فإن هجرتهم تلك كانت تترك فراغا كبيرا في المراكز التي هاجروا منها مثل تلمسان التي هاجرت منها مجموعة كبيرة ، فضعف نشاطها الثقافي[5]،ومن خلال حديثنا عن تلك الشخصيات العلمية التي هاجرت من الجزائر إلى المغرب ، فإن كتب التراجم المعاصرة لتلك الفترة ، ككتاب الدوحة ، وكتاب الإعلام ،وجذوة الاقتباس وغيرهم كانت تصف أولئك العلماء بأوصاف منها، العالم العلاّمة، الشيخ الفقيه ، الإمام العالم المحقّق صاحب العلم الصحيح و اللسان الفصيح... ،المدرس القاضي إلى غير ذلك من الألقاب التي لم يوصفوا بها من قبيل المدح أو الإطراء (بل نالوها عن جدارة واستحقاق بسبب شهرتهم العلمية الذائعة الصيت التي تجاوزت الآفاق، وأثبتوا مكانتهم حتى بين أقرانهم علماء المغرب الأقصى، إذ وجد بعضهم منافسة شديدة(إن لم تكن حسدا)من طرف فقهاء فاس ، وعندئذ

---

[1] – بوشنافي محمد ، **هجرة العلماء الجزائريين**، المرجع السابق ، ص 33، .

[2] – سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 04 .

[3] – عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية** ، ج 2 المرجع السابق . ص ص ، 131،132.

[4] – ملاحظة: هذا لاينفي أنه كانت هنالك مراكز علمية ثقافية قائمة وخاصة في الشرق الجزائري، وكانت تستقطب العلماء والطلبة من المشرق وحتى من المغرب الأقصى.

[5] – عمار بن خروف، نفسه ،ص150.

يمكننا القول بأن كل عالم من هؤلاء العلماء كان بمثابة خزانة علم، ودائرة معارف.فقدت البلاد بهجرتهم ركنا أساسيا من أركان الحياة العلمية[1].

ثانيا: نتائج هجرة العلماء على المغرب الأقصى:

إذا كانت الهجرة من الجزائر إلى المغرب وبالا على ثقافة المغرب الأوسط وتدني مستواها، فإنه بالمقابل كانت خيرا وبركة على المغرب الأقصى، لأسباب قد تبدوا للوهلة الأولى سياسية إذ يتمثل ظاهرها في إعجاب سلاطين المغرب الأقصى(وطاسيين وسعديين)بالعلماء، بينما يتمثل باطنها في كسب هؤلاء السلاطين مؤيدين لهم، خاصة من تلمسان(التي كانت تعتبر جزءا من المغرب الأقصى منذ العهد المريني[2]) إذ رحّب السلطان محمد الشيخ السعدي بوفادة محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمساني فقلّده الفتوى و الإمامة و التدريس بجامع الأندلس ثم بجامع القرويين بفاس ... كما رحّب السلطان عبد الله السعدي بنداء علماء تلمسان الذين استغاثوا به في أعقاب فتنة 1550 م ،و نقلهم إلى فاس.. أ ومر للعالم أحمد بن أحمد العبادي بألف مثقال ذهبا وبكساء و إقامة جليلة ، وقال لأعوانه لا تسووه بأحد من الفقهاء فإن همّته كبيرة [3]،إن عناية الملوك الشرفاء بهؤلاء العلماء (ليس من الجزائر فقط)بل كذلك من تونس والأندلس ساهم كثيرا في تنشيط الحركة الثقافية بالمغرب، إذ أن (البلاط المغربي) وظّف العلماء الجزائريين لصالحه كما حدث في عهد الدولة السعدية حيث استفاد المغرب من هؤلاء العلماء في إزدهار الدراسات الإسلامية بمراكزه الحضارية مثل فاس ومراكش[4] ،وقد ساهم العلماء الجزائريون في نشر العلم والمعرفة في المجتمع المغربي ، وعملوا على تقوية روابط المودة بين الشعبين ...فقد كانت العلاقات الثقافية بمثابة جسور متينة تربط بين الشعبين بواسطة علماء البلدين[5].

---

[1] – سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص ،424 .

[2] – عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية** ، ج 2 المرجع السابق ، ص، 122.

[3] – ابن عسكر ، المصدر السابق ، ص ، 119.

[4] – مسعود بقادي، المرجع السابق،ص117.

[5] – أرزقي شويتام ، **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)** ، المرجع السابق ، ص ص ،86،87.

وبحديثنا عن نتائج هجرة علماء تلمسان ومعسكر إلى المغرب لابد لنا أن نعطي نتائج ملموسة عن آثار هذه الهجرة، وعن أمثلة ذلك ما قام به الشيخ العلامة محمد بن أحمد التلمساني المعروف بإبن الوقاد (إذ كان فضله كبيرا في إحداث وإدخال اللغة العربية لأهل تروادنت البربرية التي كان قد قصدها بعد هجرته من تلمسان سنة 968 ه/ 156م،ونشرها العلوم الدينيةوالعلوم اللغوية المختلفة من حديث وتفسيروفقه وقواعد اللغة ... فتخرج بذلك على يده خلق كثير[1].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن علماء المغرب الأوسط الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى لم تكن وجهتهم فقط مدينة فاس بل هناك من قصد فاس ثم توجه إلى مدن مغربية أخرى و من أمثلة ذلك مدينة مراكش التي ذاع صيتها ، خاصة في النصف الثاني من القرن 10 ه/16م ، بعدما أصبحت مقرا لخلافة السعديين فقصدها بعض علماء تلمسان ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ، محمد بن هبة الله المعروف بشقرون والذي سبقت الإشارة إليه(فانتفع الناس بعلومه الغزيرة وكثر الآخذون عنه من الملوك والأمراء السعديين و العلماء ومن بينهم السلطان الغالب بالله، والسلطان أحمد المنصور ،والعالم ابن القاضي، والعالم و المؤرخ ابن عسكر، والعالم أحمد المنجور...وكانوا يحضرون دروسه الشائعة في الفقه والمنطق، والتفسير والبلاغة و الفرائض والحساب[2] ،وهذه العلوم التي كان يدرسها تدل دلالة قطعية على أنه كان بالفعل مكتبة متنقلة، ذات مخزون علمي وفير، أثرى به الحياة الثقافية أيما إثراء بالمغرب الأقصى خاصة مدينة مراكش .

ولو نفتح المجال في الحديث عن مآثر كل عالم من هؤلاء العلماء الذين رحلوا أو هاجروا إلى المغرب الأقصى في الفترة الحديثة ، لفاضت صفحات بحثنا بموضوع أهم ، ذلك أن عطاءهم جزيل و إمكانياتهم و قدراتهم العلمية لا حدّ لها ... و لعلنا نختم حديثنا عن هؤلاء العلماء بأحمد المقري

– وهنا لابد من الإشارة الى أن انتقال العلماء لم يكن من جانب واحد فقط ، أي من الجزائر الى المغرب الأقصى ، بل كذلك انتقل مجموعة من العلماء المغاربة الى الجزائر – نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد التواتي وأحمد الفاسي ومحمد الفاسي ، وعلي بن عبد الواحد السجلماسي ... الذين استقروا في الجزائر أو في قسنطينة أو في تلمسان ، و تصدروا للتدريس فيها لمزيد من التفاصيل أنظر : عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية** ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص ،120.

[1] – عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ،ص115.

[2] – عمار بن خروف، المرجع السابق، ص153.

الذي كان معجبا بالمغرب متوليا فيه الوظائف السياسية كالإمامة والخطابة و الفتوى و هي وظائف العلماء البارزين في عهده في الجزائر أيضا إذ كان بعض سلاطين المغرب يقدمون علماء الجزائر خاصة علماء تلمسان منهم– المقري -لأسباب سياسية تتعلق بسياستهم من الدولة العثمانية [1]،ومعلوم أن عددا كبيرا من المغاربة تعلّق بالمقري و لم يستطيعوا مفارقته ذلك أنه عندما غادر مدينة فاس سنة1027 ه / 1617م ، تاركا وراءه زوجته و ابنته وخزانة كتبه متوجها إلى الحجاز لأداء فريضة الحج[2]،ترجاه عدد منهم بعدم المغادرة ، و البقاء بينهم ، وأنشد أحدهم وهو الفقيه الكاتب أبو الحسن علي الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي قائلا:

أشمس الغرب حقا ما سمعنا بأنك قد سئمت من الإقامة

أنك قد عزمت على طلوع إلى شرق سموت به علامة

لقد زلزلت منّا كل قلب بحـــق الله لا تقم القيامة[3]

وعلى العموم فقد كانت العلاقات بين البلدين المغرب الأوسط و المغرب الأقصى مقصورة على المستوى الشعبي و لا دخل للدوائر الرسمية فيها فهي كانت تتميز بالعفوية التلقائية ، و الملفت فيها للانتباه أن هناك تكاملا بين علماء البلدين فكانوا يشكلون بحق مدرسة واحدة (فالتلميذ في الجزائر أصبح أستاذا في الحواضر المغربية، والأستاذ في المغرب أصبح تلميذا بالجزائر و العكس صحيح، و هذا يدل على تواضع علماء المغرب عامة [4])

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق، ج 2 ، ص ص ، 213،214.

[2] – ليلى غويني ، المرجع السابق ، ص 28.

[3] – أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف** ، ج 1، المرجع السابق ، ص 542 ،و الحقيقة ان مغادرة احمد المقري للمغرب لم تكن تلقائية بل كانت لأسباب متعددة منها : الاضطرابات السياسية في المغرب بعد وفاة المنصور الذهبي خاصة ، النزاع على السلطة بين أبنائه ،كما أتهم المقري بالميل لجماعة شراكة وأضرابهم على ما كانوا عليه من الفساد بفاس ، =أثناء فترة حكم السلطان الشيخ ، فلما رأى ذلك خاف، على نفسه من أهل فاس و قال عند خروجه من فاس (دخلت كمائها و خرجت كمائها ،) أنظر : نفسه ص551 .

[4] – مسعود بقادي، المرجع السابق، ص119.

ونستنتج من خلال طرحنا لهذا الفصل المتعلق بجانب تراجم العلماءالمهاجرين من "تلمسان ومعسكر" بين الجزائر والمغرب ،حيث نجد أن هناك نقطة تلاقي بين البلدين وخاصة في الاتصال الذي ساهم فيه العلماء بشكل كبير من خلال هجرتهم ،ومدى مساهمتهم في إرساء الوحدة المغاربية بين البلدين .وأن المغرب الأقصى إلى حد الآن هو يستفيد من ثمار العلماء.

خاتـــــمة

وبعد دراسة هذه الهجرة ، هجرة علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى في الفترة الحديثة لما كان الوضع السياسي مضطرب في كلا البلدين ، إلاّ أن العلماء لم يكترثوا إلى ذلك لأن في باطن هجرتهم أو الهدف منها هو الإنتقال من أجل نشر وطلب العلم من أكبر العلماء في تلك الفترة ، ومن خلال ما تقدم نستخلص مجموعة من النتائج تمثلت فيمايلي :

– لقد بينت لنا أوضاع المغرب الأوسط والأقصى ظروف حالت دون ذلك ، ففي المغرب الأوسط (الجزائر) كان بروز الإخوة بربروس قد غيّر من مجرى التاريخ ، ليس في الأوسط فقط بل في المغرب الإسلامي ككل ، بحيث أصبحت أو دخلت الجزائر في صراع وجود أكثر منه صراع حدود خاصة مع الإسبان الذين يمثلون الزعامة الأوروبية المسيحية آنذاك.

– أما فيما يخص المغرب الأقصى فقد كانت هدف الدولة الوطاسية وإنقاذه من الفوضى التي كانت تسوده من جهة، وتوحيد أجزائه التي كانت تخضع بدورها إلى زعامات دينية وقبائلية على شكل (حكم سياسي) من جهة أخرى ، لكنها فشلت في تحقيق تلك الوحدة ومازاد من تحقيق أهدافها هو تحرشات الإسبان والبرتغال بسواحلها الغربية والشمالية ، مما أضعف كيان الدولة الوطاسية مع نهاية القرن 09ه/15م وبداية القرن 10ه/16م ، بحيث برزت دولة أخرى على أنقاذها ألا وهي الدولة السعدية التي برزت في النصف الأول من القرن 10ه/16م ، بحيث زادت أمل في نفوس أهل المغرب مما جعل من شأنه توحيد المغرب الأقصى أولا والوقوف في وجه الدخيل الأجنبي ثانيا.

– إذ بيّن السعديون مكانتهم وأنهم جديرون بهذا الحكم بحيث ازدادت شعبيتهم خاصة بعد تحريرهم لعدة مناطق ساحلية من أيدي الأجنبيين ، وما إن تمكنت هذه الدولة من إعادة الاستقرار للمغرب الأقصى في أجزاء عدّة من أراضيه ، بحيث امتاز في هذه الفترة الجانب الثقافي و أصبح المغرب يحتوي على الكثير من المؤسسات والمراكز الثقافية التعليمية بإعادة بنائها وبروز نشاطها الفكري في (المساجد ، الكتاتيب والمدارس بالإضافة إلى الزوايا) والتي بدورها جعلت من الطرق

الصوفية تبدي إهتماما كبيرا وملحوظا بالجانب الثقافي (كالطريقة الجزولية والمنبثقة عنها القادرية والشاذلية) ، وخاصة مع ظهور أبرز شخصية في التاريخ السعدي ألا وهو أحمد المنصور الذهبي.

– أن هجرة علماء المغرب الأقصى(الجزائر) نحو المغرب الأقصى ظاهرة ميّزت الفترة الحديثة ، وذلك باختلاف الظروف والأسباب التي كانت تميّز تلك الفترة من أسباب سياسية بحيث أن دخول الأتراك إلى الجزائر والسعديين إلى المغرب الأقصى جعلت من كلا البلدين تهابهما جلّ الدول الأوروبية باعتبارهما حصنا منيعا للإسلام وخاصة المغرب الأوسط(الجزائر) وأنه يهدّد مصالح هذه الدول في حوض البحر المتوسط، واجتماعية بحيث كانت هناك تشابه في الحياة الاجتماعية من تقاليد وعادات ولغة واحدة ميّزت كلا البلدين ، وقرّبت الجانب الثقافي بينهما .

– لم تلعب حيازة المجال الجغرافي من طرف هذه الدول عائقا أمام هجرة العلماء .

– أتاحت هذه الهجرة فرصة التواصل والتقارب بين البلدين (الأوسط والأقصى) وذلك من خلال ثلّة من العلماء وإبرازهم في المجال الفكري والثقافي على الخصوص.

– فكان النشاط العلمي هو أحد أهم مظاهر التواصل والتقارب والتأثير ببعض المؤثرات لكلا البلدين خاصة خلال الفترة العثمانية في الجزائر ويقابله ظهور السعديين في المغرب الأقصى .

– ويلاحظ أن بالنسبة للإجازات العلمية لم تكن من علماء البلد الواحد أي عدم إهتمام رجال العلم في الجزائر بالحصول على إجازات من بعضهم البعض في حين كان انشغالهم الأكبر في التعريف بالعلماء والمسائل التي كانت تطرح على بساط الأخذ والرد ،فأقبل العلماء الجزائريين على أخذ وطلب الإجازات العلمية من شيوخ وعلماء المغرب الأقصى .

– تبيّن لنا من خلال المصادر المعتمدة والتي درست تلك الفترة أنّ أبرز المراكز العلمية والحواضر الهامة في بلاد المغرب(جامع القرويين والجامع الأعظم بالجزائر) في الفترة موضوع الدراسة(ق17/16/15م) فكانت المدن الكبرى لكلا البلدين مثل(فاس، مراكش، تطوان، تارودانت ، تلمسان ومعسكر ووهران وقسنطينة) وهذا مع تواجد نشاط علمي وثقافي في هذه المدن الكبرى.

– وتعدد المراكز الثقافية والحواضر الهامة بحيث لعبت دورا كبيرا في تنشيط الحياة العلمية والفكرية وبذلك يمكن التمييز في بعض المدن للمغرب الإسلامي من حيث العلماء والمراكز والحواضر العلمية ، فمثلا حاضرة تلمسان في الغرب الجزائري بحكم تطرقنا إليها في دراستنا هذه تعتبر من أهم الحواضر في الجزائر لمكانتها الحضارية والعلمية ، فهي مدينة تزخر بكم هائل من العلماء الذين لهم مكانة فكرية فيها ومكتبة متنقلة نحوى المغرب الأقصى ، ومن خلال انتقالهم وارتقاء أحسن المناصب العليا التي أسندت إليهم من قبل حكام وسلاطين المغرب الأقصى (كالخطابة والقضاء والإفتاء وغيرها من المناصب الهامة).

– إن هجرة هؤلاء العلماء وخاصة(علماء تلمسان ومعسكر) نحو المغرب الأقصى في الفترة موضوع الدراسة وخاصة خلال القرن 10ه/16م والتي كانت انعكاسا لأوضاع متردية عاشها العلماء منذ نهاية القرن 09ه/15م وطيلة القرن الموالي ، فكانت وجهتهم إلى المدن الكبرى وخاصة (فاس ،مكناس ، تارودانت ، وتطوان) التي تعتبر قبلة ومقصدا للعلم والعلماء ، بحيث نقلوا علومهم وأفكارهم إلى المغرب الأقصى ، وانهم علماء دين بالدرجة الأولى من خلال مؤلفاتهم.

– إن متتبع قوائم أسماء أولائك العلماء الذين هاجروا من مدينتي تلمسان ومعسكر (الجهة الغربية لمدينة الجزائر على وجه الخصوص) إلى المغرب الأقصى خاصة مع منتصف القرن 10ه/16م يدرك ويلاحظ يقينا أن كنوز ومكتبات ثقافية قد هاجرت أو هجّرت لأسباب أو دوافع فرضت في تلك الفترة ،.

– مما نتج على أن المغرب الأقصى قد استفاد من قدوم وتوطن هؤلاء الثلّة من العلماء بحيث استفاد منهم في عدة مجالات علمية وسياسية ، في حين تراجعت الثقافة الجزائرية وتدني مستواها بسبب ماتركه هؤلاء العلماء والطلبة من فراغ كبير.

ملاحـــق

ملحق رقم (1) : المراكز الثقافية في المغرب الأ قصى أيام السعديين [1]

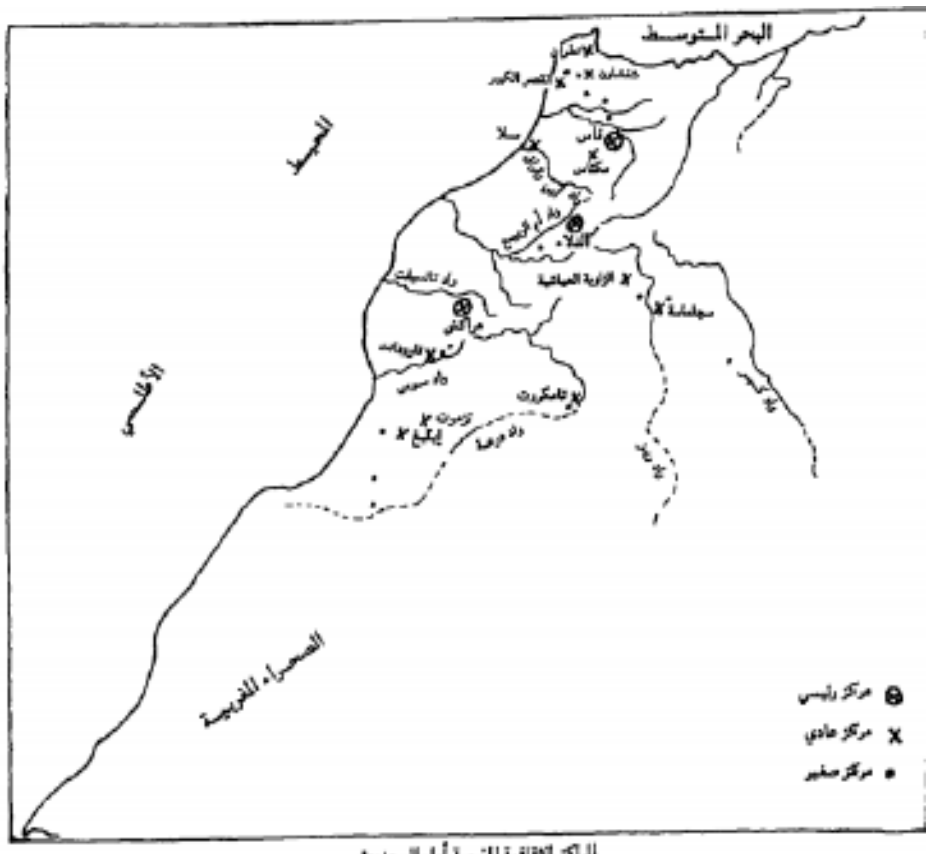

المراكز الثقافية المغربية أيام السعديين

[1] – مسعود بقادي، مرجع سابق ,ص 130.نقلا عن محمد حجي ،**جولات تاريخية** ،ص 295.

ملحق رقم (2)

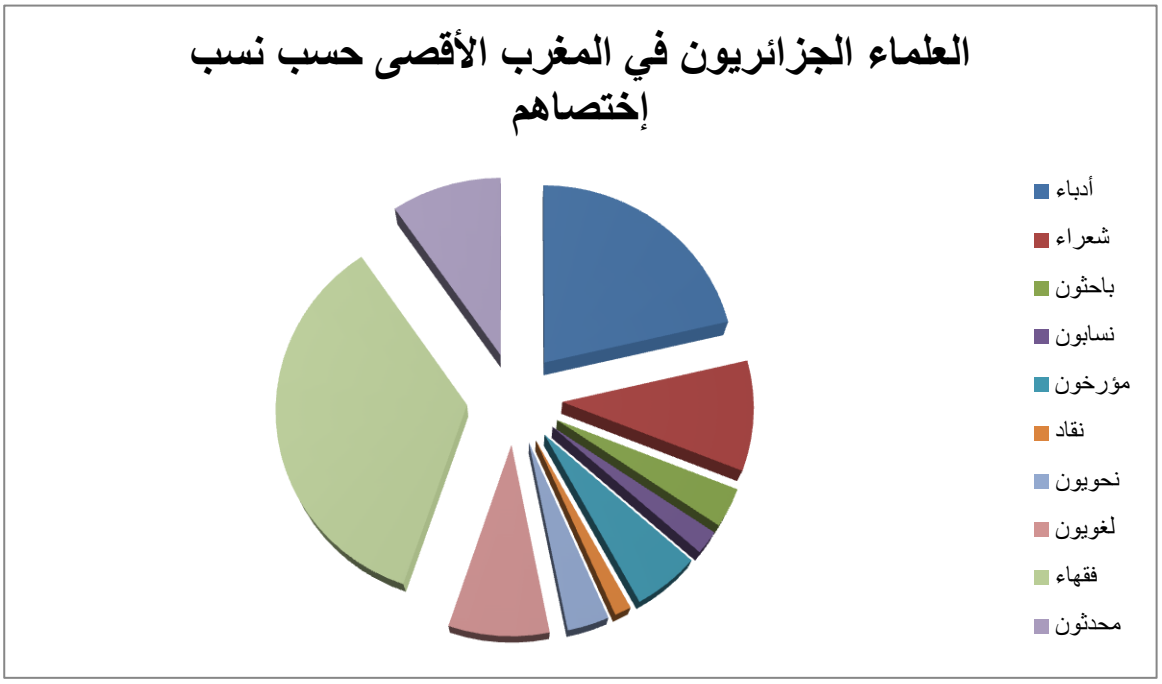

منحنى يبين عدد العلماء المهاجرون

الفترة المدروسة

ملحق رقم (3) : مملكة تلمسان [1]

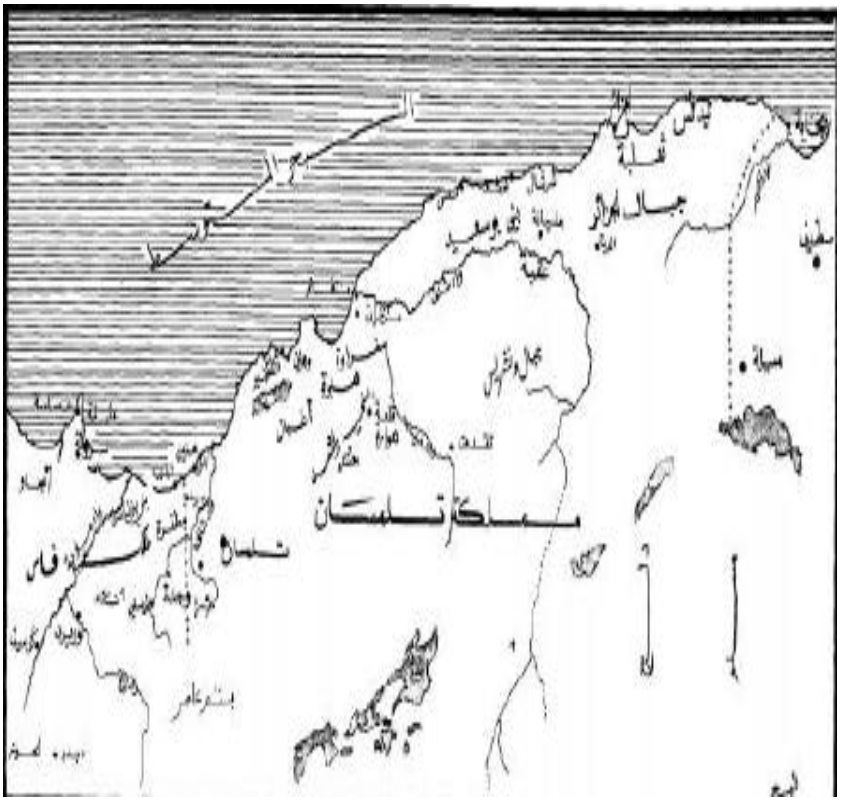

[1] – حسن الوزان ، مصدر سابق ، ج2،ص 06.

ملحق رقم (4) : مخطط مدينة تلمسان وأهم مدارسها[1]

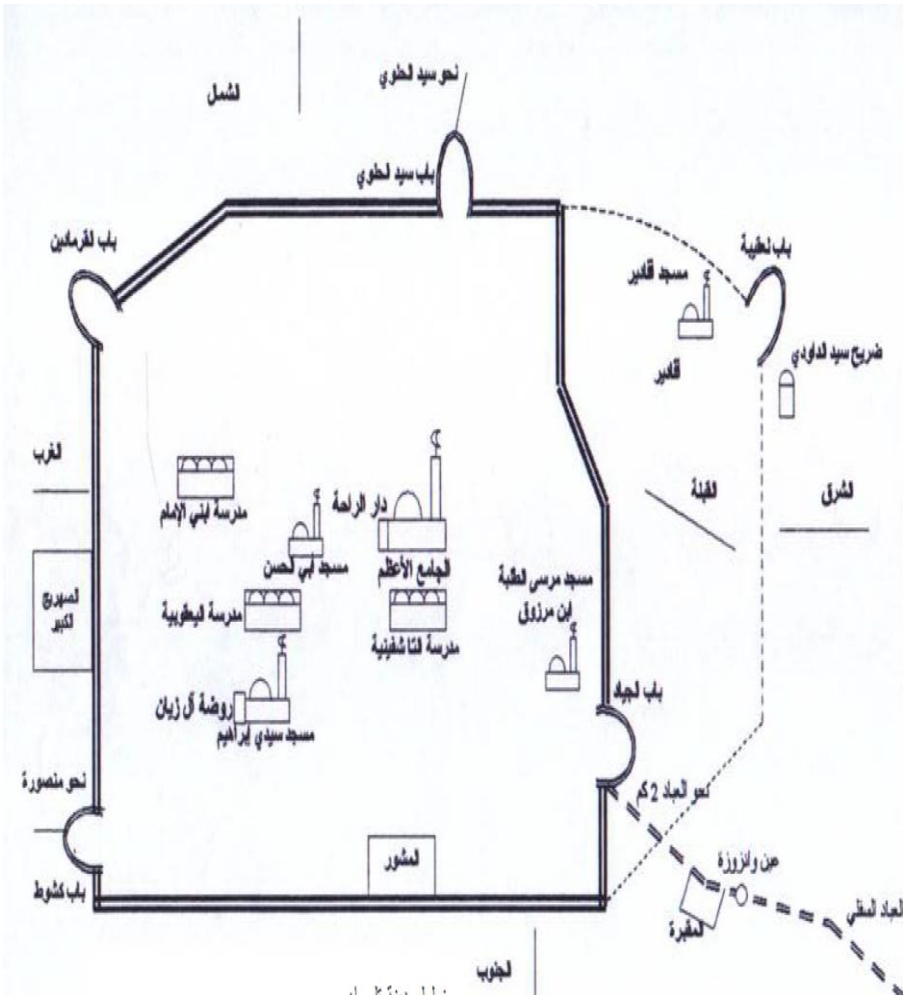

[1] – نصر الدين بن داود ، مرجع سابق ، ص 291.

ملحق رقم (5) : مملكة فاس[1]

[1] – حسن الوزان ،مصدر سابق ،ج1،ص 193.

ملحق رقم 06: منظر للعدوتين في منتصف القرن السابع عشر ميلادي (17م/11ه) [1]

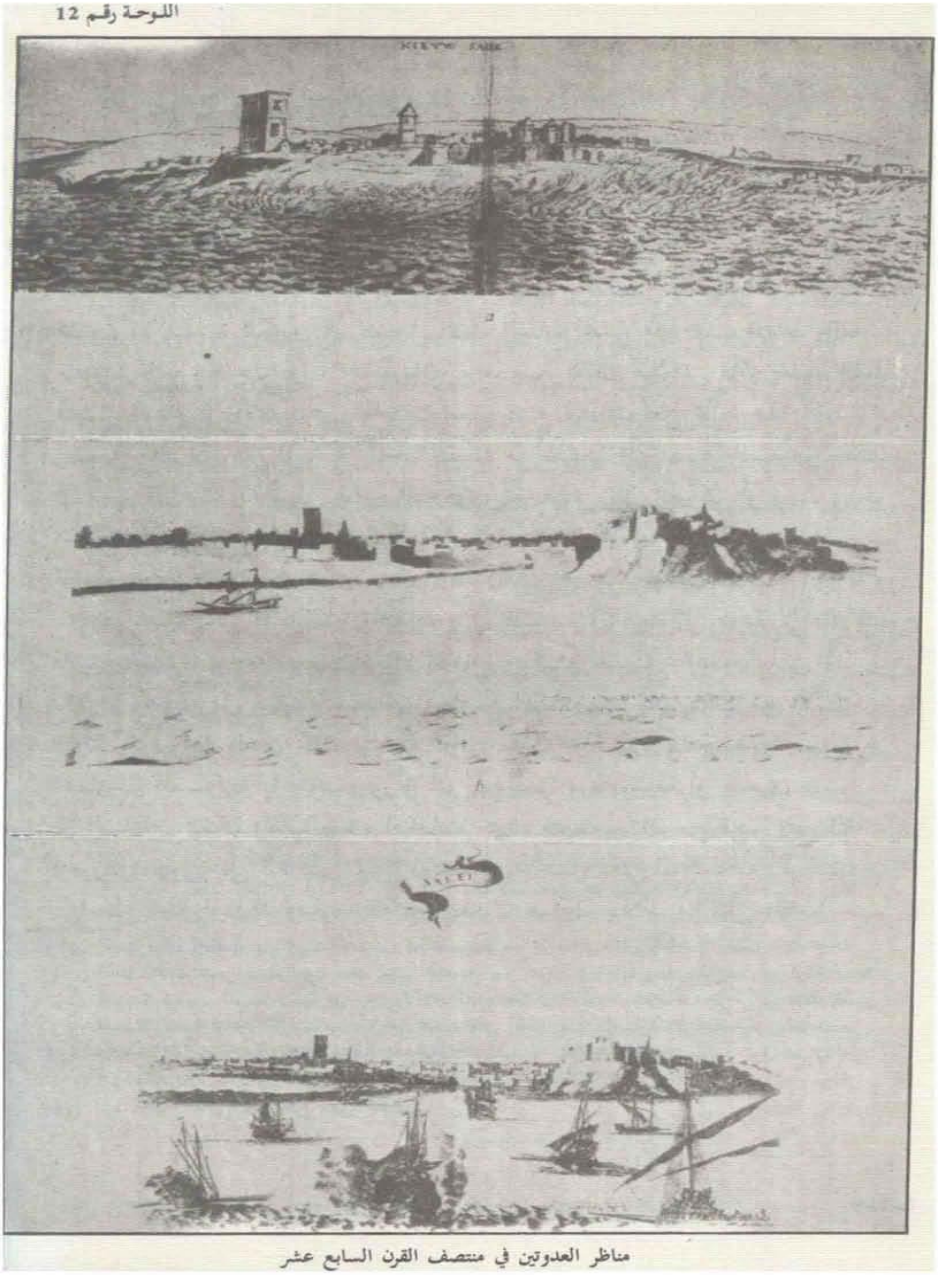

مناظر العدوتين في منتصف القرن السابع عشر

[1]- محمد حجي ، **الزاوية الدلائية** ،مرجع سابق ، ص186.

ملحق رقم (7) : مخطط للعدوتين كما وصفها البكري [1]

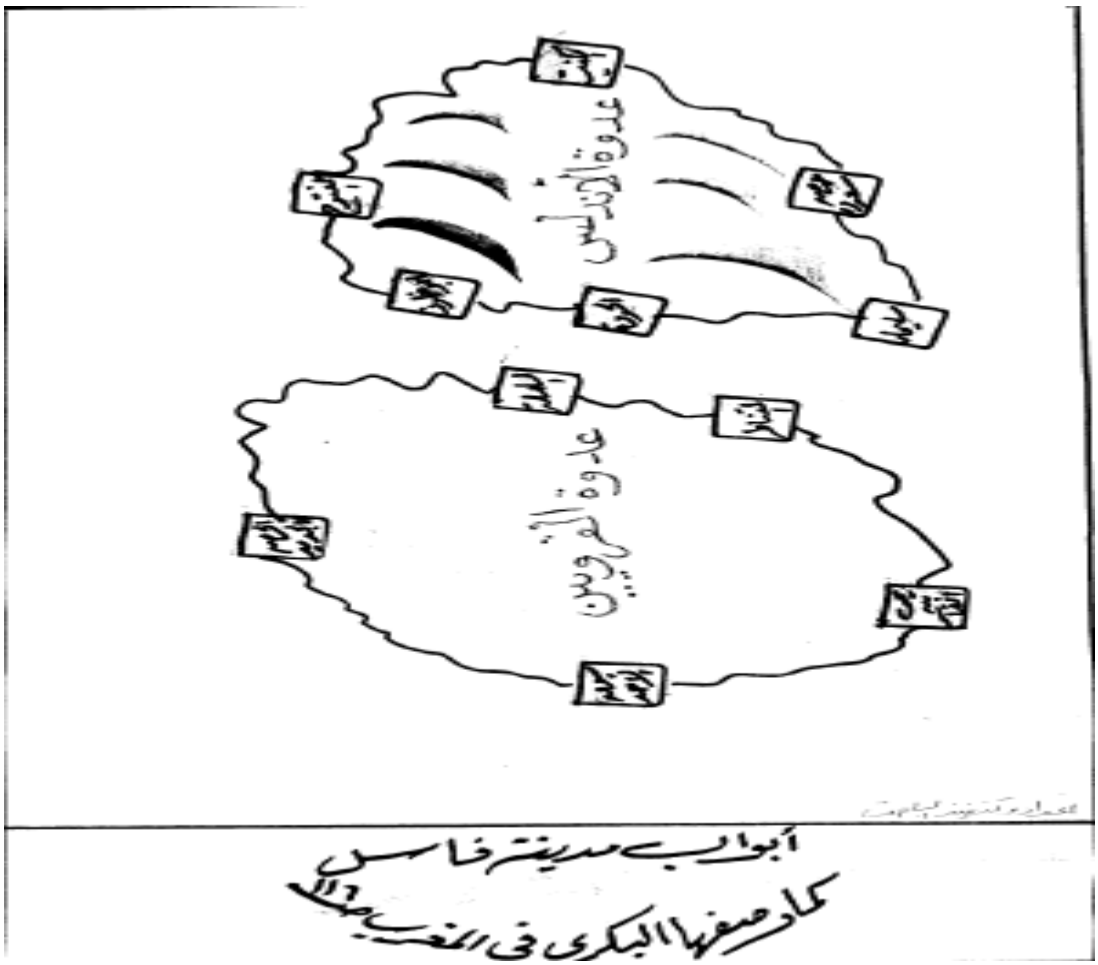

[1] _ علي الجندي ، مرجع سابق ، ص 71.

ملحق رقم (8) : مملكة مراكش[1]

[1] – الحسن الوزان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 94.

ملحق رقم (9) : مخطوط دوحة الناشر [1]

119 - **محمّد بنْ عبدِ الرَّحْمَن ابْن جَلَال ***

ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب المدرس المفتي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن جلال التِّلِمْسَاني . كان إماما في علم الكلام ، قدم علينا فاس في صدر أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف ، فقلده الفتوى بمدينة فاس ، وتولى التدريس ، وكان يخطب بجامع الاندلس في حياة الشيخ ابي زيد عبد الرحمن بن ابراهيم وولده الشيخ ابي شامة ، ثم صار يوم ويخطب بجامع القرويين . وكان له سمت حسن وسكينة ووقار وحفظ مهجة . لقي المشايخ وأخذ عنهم بتلمسان، وطالت ايام رياسته بفاس حتى سن وثقله الهرم وانتفع الناس به . توفي عام احد وثمانين . لقيته مرارا في سنين متعددة ، ومفاوضته في مسائل كثيرة .

120 — **أحمد بن محمد الْعُقْبَانِي**

ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم الْعُقْبَانِي. كان له حصة مباركة من الفقه ، قدم مع الشيخ أبي العباس أحمد العبادي والشيخ أبي عبد الله محمد شقرون ، وصدر للتدريس بالقرويين وكان دونهما في ادراك العلوم . لعبته مرارا، وتوفي في آخر العشرة الثامنة بفاس ، وسلسلة سلفه سلسلة العلم والفضل .

ملحق رقم (10) : نماذج عن ترجمة العلماء من دوحة الناشر [2]

[1] – نقلا عن مسعود بقادي ، مرجع سابق ، ص126.

[2] – ابن عسكر ، مصدر سابق ، ص123.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا : المصادر :

1. ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، مطبعة دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972م

2. ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ، تق ،تح : سلامة هاني ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2001م .

3. ابن الخطيب لسان الدين، **اعلام الأعلام فيمن بويع الاحتلال من ملوك الاسلام– وما يتعلق بذلك من الكلام** ،تح : كسراوي حسن ،ج2، ط4 ، دار الكتب العلمية، بيروت ،2002م

4. ابن القاضي ،**جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1973م.

5. الإدريسي أبو عبد الله الشريف ،**القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، مقتبس من كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تح وتق : العربي اسماعيل ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1983م

6. البكري أبو عبيد ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا**، جزء من المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،(د ، ت، ن).

7. البلنسي محمد العبدري ، **الرحلة المغربية** ، تق : بوفلاقة سعد ، ط1 مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر، 2007م .

8. بن عبد الله الناصري محمد بن عبد السلام ، **المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا**، ط1، تحق : خيالي عبد المجيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1424ه/2003م .

9. الترغي عبدالله المرابطي ، **فهارس علماء المغرب– من النشأة إلى نهاية ق12هـ**،ط1، مطبعة النجاح الجديدة،المغرب،1999م.

10. التلمساني ابن مريم ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، الجزائر ، 1226ه/1908م.

11. التمبكتي أحمد بابا (963ه/1036م) ، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ،تق: الهرامة عبد الحميد عبد الله ، ج 1،2، ط1 ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس .

12. التنسي أبو عبد الله ،**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** ، مقتطف من نظم الدر والعقبان ، تح : بوعياد محمود ، المؤسسات الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م

13. التوجيني أبي زيد عبد الله ، **عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس ق 11هـ /17م** ، ط1، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ، 2005م

14. الجزنائي علي ، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح : بن منصور عبد الوهاب ، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط ،1991م.

15. الحفناوي أبي القاسم ،**تعريف الخلف برجال السلف**،ج2،مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، (د.ت.ن).

16. **رحلة الاسير مويط** ، تح: حجي محمد والأخضري محمد ، مركز الدراسات والبحوث العلمية، المغرب ، (د، ت، ن)

17. الشفشاوني محمد بن عسكر ، **دوحة الناشر لمحاسن من كان من مشايخ القرن العاشر** ، تح. حجي محمد ، ط2، مطبوعات دار الغرب ، الرباط ، 1977م .

18. الفاسي الحسني ، **رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت**، تح: السامرائي ابراهيم و عبد لله محمد الحبشي،ط1،دار الغرب الاسلامي،1993، بيروت.

19. الفشتالي عبد العزيز ، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا** ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية ، الرباط ، (د.ت.ن) .

20. الكتاني بن جعفر ،**سلوة الأنفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح : الكتاني محمد و الكتاني الشريف بن علي ، ج 1 و3،المؤسسة الكتانية لتاريخ فاس4، المغرب،(د.ت.ن)

21. المقري **رسائل المقري** ، تح : أسماء الحسيني ، ط1، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ، 2009م.

22. المقري أحمد التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، ج9، تح: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968م

* **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، ج3 ،ضب وتح وتع: مصطفى السقا وآخرون ، بيت المغرب ، القاهرة ،1939م

* **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس** ، ط2 ، تق : عبد الوهاب بن منصور ، المكتبة الملكية ، دار ذروة للتوزيع والطباعة ، الرباط.1983م.

23. الناصري، **الاستقصا لأخبار ول المغرب الأقصى– الدولة المرينية**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء(المغرب)،1954م.

24. الوزان الحسن ، **وصف إفريقيا**،تر : محمد حجي ومحمد الأخضر ، ج2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م .

25. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني ، **أسنى المتاجر في أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر ، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر** ، تح : حسين محسن ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1416ه/1996.

* **ايضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله الإمام مالك** ، تح : الصادق الغرياني ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2006م.

* **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي** ، تح : كمال السيد أبو مصطفى ، الاسكندرية ، 1996م.

26. يحي بن خلدون أبو زكريا ، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، مطبعة بيير ، الجزائر ، 1903م .

ثانيا : المراجع بالعربية :

1. الأمين محمد وعلي الرحمان محمد ، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء،،(د.ت. ن).

2. بليروات بن عتو ، **واقع الإحتلال الفرنسي لمدينة معسكر و أحوازها مابين 1835 – 1842م، معسكر المجتمع والتاريخ** .

3. بن خروف عمار ، **العلاقات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب** في القرن 10ه/ 16م ، ج2، دار الأمل ، (د.م.ن) ، 2008م .

4. بوداود عبيد ، **معسكر وأحوازها في العصر الوسيط من خلال المصادر الجغرافية العربية ، معسكر المجتمع والتاريخ** ، ط1، من منشورات مخبر البحوث الاجتماعي والتاريخية ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، 2014م.

5. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ت.ن)

6. حتامله محمد عبده ، **التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (1565–1598م)** ، نشر بدعم من جامعة الأردن ، الأردن ، 1982م .

7. حجي محمد ،**الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** ،ط2، الرباط 1409هـ /1988م.

* **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ،ج2،منشورات دار المغرب، المغرب، 1978م

8. حركات ابراهيم ، **المغرب عبر التاريخ** ، ج 2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1420ه/ 2000م .

9. أبو حريج مروان سليم ، **أصالة التثقيف التربوي الإسلامي في الفكر الأندلسي** ، دار الجامعة ، الكويت ، 1987م.

10. جلاب حسن، **الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال**،ط1،المطبعة الوطنية ،مراكش، 1994 .

11. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500،1830م**، ج 4 ، ط خاصة، معالم المعرفة، الجزائر ، 2011.

* **محاضرات تاريخ الجزائر** ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

* **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، ط خاصة ، عا لم المعرفة ، الجزائر .

* **دراسات أندلسية** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003م

12. شويتام أرزقي ، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)** ، ط1، دار الكتاب العربي ، الجزائر .2006.

13. شاوش محمد بن رمضان ، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان دولة بني زيان** ، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011.

14. العوايشة حسين بن عودة ، **الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين** ، ط1 ، دار ابن حزم ،لبنان 1423ه . **الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، ط4، مكتبة الشرق الدولية ، جمهورية مصر ، 1425ه / 2004م .

15. ضريف محمد ، **مؤسسة الزوايا بالمغرب** ، ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الإجتماع السياسي ، مكتبة الأمة ، 1992م .

16. الطمار محمد ، **تلمسان عبر العصور** - دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م .

الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983م.

17. فركوس صالح ، **تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ ألى الإستقلال**- المراحل الكبرى ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،(د.ت.ن) . أبو حريج مروان سليم ، **أصالة التثقيف التربوي الإسلامي في الفكر الأندلسي** ، دار الجامعة ، الكويت ، 1987م.

18. فيلالي عبد العزيز ، **تلمسان في العهد الزياني** ، ج 2 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002م.

19. كربخال مارمول، **إفريقيا** ،ج1،تر: حجي محمد وآخرون ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،1404 ه/ 1984م ،

20. كريم عبد الكريم ، **المغرب في عهد الدولة السعدية** ،ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ،الرباط، 2006م.

21. مرزوق محمد ، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16/17م** ، ط3 ، دار إفريقيا الشرق ، الرباط ، 1998م.

22. مريوش لمنور ، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني** – القرصنة واقع وأساطير ، ج2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009م.

23. **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013م.

24. النظام زهراء ، **العلاقات المغربية الجزائرية– مقاربة سياسية / ثقافية خلال القرن10هـ/16م**، ط1، دار الأمان ، الرباط ، 2015م.

25. هلال عمار ،**العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ق19م – 20م**،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2016.

ثالثا: المراجع بالأجنبية :

1. Ferand braudel.**la méditerranée le monde méditerranéen a l'epoque de philippe** 2 .paris .1966.t2 ..

رابعا: الرسائل الجامعية :

1. بركان فايزة ، **آليات التصدي للهجرة غير الشرعية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2011-2012م .

2. بكاي هوارية ، **العلاقات السياسية والروابط بين المغربيين الاوسط والاقصى خلال القرنين السابع والعاشر** (633- 962هـ / 1233- 1554م) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بالقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 1430-1435ه / 2011- 2013 م .

3. بن خروف عمار ، **العلاقات بين الجزائر والمغرب** (923 – 1069 ه / 1517 – 1659م) ، رسالة لنيل درجة الماجيستر ، دمشق ، 1403ه / 1983م .

4. بوحسون عبد القادر ، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633ه- 962ه/ 1235م- 1554م)**، مذكرة ماجيستير ،كلية العلوم الإنسانية والإنسانية ،جامعة بلقايد "تلمسان"، الجزائر ،2008.

5. بن داود نصر الدين ، **بيوت العلماء بتلمسان ق 13-07ه/16/- 10ه**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، ص 3 ، نقلا عن **خريطة الجزائر الشمال الغربي** ، المعهد الوطني للخرائط 1983م/2010م (غ.م).

6. الجندي علي محمود ، **مدينة فاس في عصر الرابطين والموحدين** ، رسالة دكتوراه،كلية اللغة العربية،جامعة الأزهر ،القاهرة ، 2004م،

7. غويني ليلى ، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2، 2011/2010م.

8. قرين محمد ، **السلطة المخزنية وعلاقتها بالسلطة الدينية في المغرب الأقصى في العهد السعدي (1510- 1658م)/(918- 1068ه)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2، 2012/2011م.

9. القويزي فاطنة ، **الموريسكيون وتأثيرهم الثقافي في بلاد المغرب خلال القرنين (15- 18م)** ، مذكرة لشهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة لمسيلة ، الجزائر ، 1434ه/ 2013 م .

10. مسعود بقادي ، **هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10ه/16م** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، الجزائر ،2013-2014م .

11. معمر رشيدة شدري ، **العلماء والسلطة العثمانية فترة الدايات (1671/1830)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 2005-2006م .

خامسا: المجلات والمقالات:

1. أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني ، تق : محمد العيادي، **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني** ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الحسن الثاني ، عين الشق، الدار البيضاء، سلسلة ندوات ومناظرات8.

2. بوشنافي محمد ، **هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني(1520-1830م)** ، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، العدد 04،وعدد خاص أفريل 2008، جامعة الجيلالي ليابس ،(سيدي بلعباس) ، الجزائر.

3. البوعبدلي المهدي ، **الأعمال الكاملة لمهدي البوعبدلي** ، إعداد وجمع :عبد الرحمان دويب ، مج3، ط1، دار المعرفة ، الجزائر .

4. الجيلالي شقرون ، **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأقصى** ،في مجلة الفقه والقانون ، www majalah.new.ma ، الجزائر .

5. سعاد لبصير ، **دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني 1516-1830م** ، أعمال الملتقى العلمي الأول سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر ، ماي 2008م.

6. الشامي عبد المالك ، **الهجرة العلمية داخل أقطار المغرب العربي كظاهرة من ظواهر الوحدة** ،مجهودات واسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي ، الجامعة الشتوية سيدي محمد بن عبد الله ، المملكة المغربية ، فاس ، 1988م.

7. الكتاني يوسف ،**جامعة القرويين ودورها الخالد في التواصل العلمي .....،مجهودات واسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي**،ج2،الجامعة الشتوية ،شركة صوت مكناس ، المغرب ،1988م

سادسا: الموسوعات:

1. التازي عبد الهادي ، في تاريخ المغرب جامع القرويين (المسجد والجامعة بمدينة فاس)، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري ، مج2،ط1،دار الكتاب اللبناني، بيروت /لبنان،1973.

2. مقلد الغنيمي عبد الفتاح ، موسوعة تاريخ المغرب العربي،ط1،ج6،مكتبة مدبولي، القاهرة، 1414ه/ 1994م.

سابعا : الندوات:

3. حجي محمد ،**الموريسكيون والجهاد البحري في المغرب الكبير**، ندوة الموريسكيون في المغرب2، شفشاون/المغرب،2000م.

4. الزاقي محمد حافظ ، **نظريات حول عملية الترميم والمحافظة على المعالم التاريخية– اسوار مدينتي تطوان وشفشاون نموذجا**، الندوة الوطنية حول أسوار المدن العتيقة، ميرية التراث الثقافي ،المغرب ،1989م.

ثامنا :الأعلام و المعاجم :

1.بوعزيز يحي ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ، ج1، ط1، دار الغرب .

2. ضيف شوقي ،**المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، ط4، مكتبة الشرق الدولية ، جمهورية مصر، 1425ه / 2004م.

3. الحموي ياقوت ، **معجم البلدان**، م5 ، دار صادر ، بيروت ، 1397ه/1977م.

4. نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر– من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، 1400هـ/ 1980م.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة

التشكرات

الإهداء

قائمة المختصرات أ

المقدمة.....

الفصل التمهيدي : الأوضاع الثقافية في المغرب الأوسط والأقصى نهاية القرن 15م 9/15 م

المبحث الأول: الحياة الثقافية و العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني..... 09

أولا : التعليم في الجزائر في العهد العثماني 11

ثانيا : هجرة الأندلسيين 15

ثالثا : العثمانيون وعلماء 16

المبحث الثاني: الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى مع نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م..... 18

أولا:_ الوضع الثقافي خلال فترة الدولة الوطاسية 18

ثانيا- الوضع الثقافي في عهد الدولة السعدية..... 20

الفصل الأول : الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى وعوامل التقارب بين البلدين

المبحث الأول:تعريف الهجرة وأهم أنواعها..... 27

أولا: تعريف الهجرة 27

ثانيا: أنواع الهجرة..... 28

2- أما الهجرة الخارجية 28

3- الهجرة القسرية 29

4- الهجرة الطوعية 29

المبحث الثاني: أسباب هجرة علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى ومؤثراتها..... 30

أولا: أسباب هجرة علماء الجزائر..... 30

هجرة علمية 30

هجرة لظروف سياسية 30

المبحث الثالث : التقارب الثقافي بين البلدين والعوامل المؤثرة فيها (المغرب الأوسط والأقصى) 34
أولا:العلاقات السياسية 34
أ-الغزو الإبيري 34
ب-الوطاسيون والزيانيون 35
ج-الأتراك العثمانيون والأطماع السعدية في الغرب الجزائري..... 37
ثانيا: العلاقات الإقتصادية..... 39
ثالثا: العوامل المؤثرة في العلاقات 40
العامل الجغرافي 42
العامل التاريخي 42
العامل البشري 42
العامل الديني 43
العامل الثقافي 45

- الإجازات العلمية 47

الفصل الثاني: تلمسان ومعسكر وأهم حواضر المغرب الأقصى (وجهة العلماء)

المبحث الأول : حاضرة تلمسان ومعسكر 51
أولا : حاضرة تلمسان 51
- الحركة الفكرية لمدينة تلمسان 54
ثانيا: حاضرة معسكر 57
المبحث الثاني: أهم الحواضر العلمية والثقافية في المغرب الأقصى (قبلة العلماء)..... 60
1/ مدينة فاس 60
2/مراكش..... 65
3 /تطوان 68

4/مدينة تردانت	71
الفصل الثالث: نماذج عن هجرة علماء ونتائجها على الجزائر والمغرب الأقصى	
المبحث الأول : نماذج عن علماء تلمسان ومعسكر	75
أولا: العلماء التلمسانيون	75
1-أحمد بن يحي الونشريسي أبو العباس التلمساني (834-914ه /1430 -1509م)	75
2- علي بن عيسى الراشدي التلمساني(980ه/1572م)	77
3-علي ابن موسى ابن علي بن هارون المطغري : (871- 951ه/1466-1545م).....	77
4 -أبو عبد الله التنسي (899ه/1496م)	78
5-محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني : (818ه ، 1415م).....	79
6-الوهراني أحمد بن أبي جمعة شقرون أبو العباس : (920ه/1514م).....	80
7-محمد بن عبد الرحمان بن جلال : (908 -981ه/1502 -1573م).....	80
8-محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التجيني آل تلمسان.(908-980هـ/1502-.....	80
9-أحمد بن محمد المقري التلمساني : (986 -1028ه/1578 -1619م).....	81
10-أحمد العقباني : (ت980ه/1572م).....	82
11-الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني : (ت968ه/1561م).....	83
ثانيا : العلماء العسكريون	
1_ أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني (692ه /1655م)	83
2_ عبد الرحمان بن محمد الخروب المجاجي	83
3-عبد الله بن عبد	84
4_ محمد بن أحمد الراشدي " أبو رأس الناصر"(1150ه/1239م).....	85
5_ المشرفي المعسكري (ت 1247ه)	86
المبحث الثاني: نتائج هجرة علماء تلمسان ومعسكر إلى المغرب	86
أولا: نتائج هجرة العلماء على الجزائر	86
ثانيا: نتائج هجرة العلماء على المغرب	88
الخاتمة.....	94

الملاحق..... 98
قائمة المصادر 109
الفهرس 117